

النشرة الأسبوعيةنوفمبر 2007**النص البشري في سوائه وإضطرابه**

... قراءة من منظور تطوري

بروفيسور يحيى الرخاوي

أسبوعيات نوفمبر 2007المجلد 2، الجزء 3 - أسبوع 4. نوفمبر 2007

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية



النص البشري في سوائه وإضرابه

... قراءة من منظور تطوري

بروفيسور يحيى الرخاوي

أسبوعيات نوفمبر 2007

الفهرس

	الخميس 2007-11-01:
379	62- نجيب محفوظ: قراءة في أحلام فترة النقامة
	الجمعة 2007-11-02:
383	63- حوار/ بريد الجمعة
	السبت 2007-11-03:
396	64- مقتطف وموقف من كتاب:سلطان الأسطورة جوزيف كامبل
	الأحد 2007-11-04:
399	65- حالات وأحوال (عن الفصام..)
	الاثنين 2007-11-05:
405	66- حالات وأحوال (عن الفصام..)
	الثلاثاء 2007-11-06:
414	67- عن الفطرة والجسد وتضميم الألفاظ
	الإربعاء 2007-11-07:
426	68- مقتطفات بلا موقف...عن الموت والوجود
	الخميس 2007-11-08:
430	69- نجيب محفوظ: قراءة في أحلام فترة النقامة
	الجمعة 2007-11-09:
435	70- حوار/ بريد الجمعة
	السبت 2007-11-10:
445	71- .. انتصار السعادة: برتراند رسل(!)
	الأحد 2007-11-11:
449	72- .. عن "المصداقية" وتشكيلاتها
	الاثنين 2007-11-12:
453	73- ..عن "المصداقية" بالاتفاق
	الثلاثاء 2007-11-13:
458	74- استطرادات طريفة وسخيفة !!
	الإربعاء 2007-11-14:
465	75- عن ماهية الوجدان وتطوره! (1)

- الخميس 15-11-2007:
 469 -76 نجيب محفوظ: قراءة في أحلام فترة النقاهاة)
 الجمعة 16-11-2007:
 473 -77 حوار/ بريد الجمعة
 السبت 17-11-2007:
 484 -78 عن ماهية الوجدان وتطوره! (2)
 الأحد 18-11-2007:
 492 -79 عن ماهية الوجدان وتطوره! (3)
 الإثنين 19-11-2007:
 503 -80 مقتطف وموقف... عن الشعر والنثر
 الثلاثاء 20-11-2007:
 511 -81 المخ البشرى بين التفكيك، والغسيل،
 وإعادة التشكيل (الإبداع)
 الأربعاء 21-11-2007:
 516 -82 ... الموت والشعر
 الخميس 22-11-2007:
 521 -83 نجيب محفوظ: قراءة في أحلام فترة النقاهاة)
 الجمعة 23-11-2007:
 525 -84 حوار/ بريد الجمعة
 السبت 24-11-2007:
 541 -85 ... عن الحب "للشباب" (وغيرهم غالباً!)
 الأحد 25-11-2007:
 550 -86 ... عن الفصام (2)
 الإثنين 26-11-2007:
 562 -87 ... عن الفصام (3)
 الثلاثاء 27-11-2007:
 574 -88 سيمفونية المعرفة الكونية بآلات
 عزف متكاملة (تسابيح)
 الأربعاء 28-11-2007:
 581 -89 الوحدة والتعدد في التركيب البشرى
 الخميس 29-11-2007:
 590 -90 أحلام فترة النقاهاة
 الجمعة 30-11-2007:
 597 -91 حوار/ بريد الجمعة

بمراحل طويلة طويلة بين الأحياء عموماً، ثم مع الإنسان، قبل أن أصل إلى قراءة ما يسمى الآن "نحو الأسرة". نحن نعرف كيف أن "النحو" Grammar هو الذي يحدد "إعراب" وتشكيل موقع اللفظ في الجملة، بما في ذلك المسموح والمنوع (من الصرف وغير الصرف). بنفس القياس اصطلح الباحثون مؤخراً على اعتبار تنظيم موقع الفرد في أسرته بمثابة "نحو" يضع التشكيل على الأفراد، ويقرر الجائز و"المنوع"!

لابد وأن أذكر هنا أن لي إجتهدات متعددة في إعادة النظر في تفسير ما، يسمى عقدة أوديب والتنظير البديل بغير ما جاء به فرويد، وأهمية هذا الحلم هنا - من ناحيتي- شخصياً: علماً ونقداً- أنه يدعم بعض ما ذهبنا إليه في مسألة العلاقات المحارمية مما لا مجال للاستطراد إليه هنا/الآن.

محفوظ تناول المسألة برقة مناسبة، فمن ناحية جعل النداء يأتي من الراوى، لكنه عاد يثبت أن الاختيار كان متبادلاً، وهذا بعض ما تناوله تنظيري الخاص لتجاوز "نحو الأسرة"، وإن كان النداء الأغلب - في خبرتي - يبدأ من الأم (لا شعورياً أكثر)، وفي نفس الوقت يكون الاختيار متبادلاً في النهاية، لاحظ التعبير شديد الكثافة والدلالة هنا: "وتبادلنا نظرة اختيار".

محفوظ في الحلم (الإبداع) بدا قادراً على أن يدور حول حكاية المحارم هذه حين أحلَّ حليلاً محلَّ مُخرَمة، هكذا حلت جريتا جاربو محل الأخت، ثم أنه جعل الراوى يتجنب ذكر تفاصيل ما تمَّ بينهما حتى بعد هذا الإحلال، لكنه يعلن مصاحبات اللقاء ونتيجته: **الفرحة مسحوراً بالنشوة**، إلا أن هذا اللقاء الساحر لم يدم طويلاً. ولم يذكر الحلم صراحة متى اختفت جريتا جاربو لتظهر الأخت من جديد.

التي دعاها الراوى في الجزء الثاني من الحلم كانت أخته وليست ممثله المفضلة، دعاها بما هي، وليس كبديلتها، ليستعيد المعجزة السحرية، فترفض، دون أن يعلن أنها شاركتها الجولة الأولى الساحرة، ثم ها هو الراوى يدعنا نستنتج ما نرى، وهو يعلن سبب الرفض: إنها الأم (وليس الأب) التي تعرف كل شيء.

توظيف الأم (وهي الأقل سلطة في ثقافتنا) للرفض سمح لي أن أتحدى في تدعيم فروضى الخاصة البديلة عن عقدة أوديب، والتي تشير إلى أن **النداء المحارمي يأتي من "لا شعور" الأم، وليس أساساً: من تنافس الإبن مع الأب عليها.**

هل سبب رفض الأم وخوف البنات هنا هو تطبيق "نحو الأسرة" الذي يحدد المنوع من المتاح؟ أم أنه غيرةً ضمنية من الأم نحو الأخت؟ أم الاثنان معاً؟

الحزن الذي انتهى به الحلم له أكثر من قراءة، فهو لا يشير أساساً إلى الشعور بالذنب (وإن كان لا يستبعده) وإنما يبدو أنه نتج ابتداءً عن إحباط الرغبة المحارمية، حتى ولو تمت تحت ستار إبدال سحري.

ومع الحزن تنزل ستارة الوعي الظاهر (شابورة مفاجئة)
ليقوم الكبت بدوره الضروري.

الحلم (10)

جمعنا الصداقة والنشأة وتواعدنا في تلك الحارة وذبول
الليل تهبط. لا هدف لنا إلا الانشراح باللقاء والاستسلام
للمزاح والضحك على طريقة القافية.

وتبادلنا النكات وأخذنا نتحول إلى أشباح في الظلام،
وتعارفنا بأصواتنا ولم نكف عن المزاح والقافية وانطلقت
قهقهاتنا ترح الجدران وتوقظ النيام. الحارة متعرجة، ونحن
نتقارب حتى لا نذوب في الظلمة، وكلما تمادينا في الحيرة غاليينا في
الضحك، وبدأنا نتساءل حتى نجد خلاصنا في ميدان أو شارع كبير.

وذكرنا أهدنا بأن الملكة الفرعونية التي أرادت الانتقام
من الكهنة الذين قتلوا زوجها دعتهم إلى مكان يشبه هذا
الذي يغيطون فيه، وسلطت عليهم المياه، وما كاد يفرغ من
حكايته حتى هطلت السماء علينا بقوة غير معهودة، وأسكتنا
الرعد ومضت المياه ترتفع حتى غطت أقدامنا وزحفت على
سيقاننا وشعرنا بأننا نغرق تحت المطر، في ظلام الليل.

ونسبنا نكاتنا وضحكاتنا ولم يعد لنا من أمل في الخلاص
إلا أن نظير في الفضاء.

القراءة

هذا حلم تشكيلي جميل

جذبتني الصورة والحركة حتى كدت أنسى المحتوى المروي حكياً
لفظياً.

حضرت في وعبي النقدي صور من ليالي ألف ليلة محفوظ ، ومن
حكايات خرافية هانز كريستيان أندرسون للأطفال، ومن
حواديت طفولتي ، هذا حلم مُبذعٌ طليق، بعكس الحلم "8" الذي
وصلني منذ البداية "علماً لا حلماً"!

في الحلم (الابداع) ينكسر حاجز الزمن ، وقد شاهدنا كيف
تلاشى الزمن في حلم (6) حين تلاشى الحاجز بين الموت والحياة ،
واختصرت ستين عاماً، بين الدفن والعودة، إلى لحظة واحدة ،

هنا: الحلم يكسر حواجز أخرى كثيرة: بين الظاهر والخفي،
بين الحاضر والتاريخ ، ثم تتداخل فيما بينها: السماء
والمياه والفضاء .

تتحول العواطف البشرية في انسيابات مفاجئة وغير مفاجئة
، ففي البداية نتنقل بين المزاح والضحك والسخرية، ثم يتراجع
كل ذلك جزئياً - ليفسح مكاناً للحيرة ومعنى الخلاص (برغم
استمرار غلبة الضحك)، لينتهي التهيؤ الواجدي إلى الصمت
والخوف من الغرق والأمل في خلاص أقوى وأبعد من مجرد اللجوء
إلى شارع متسع أو ميدان ، خلاص بالطيران في الفضاء .

الزمن يتحول في الحارة المتعرجة وذبول الليل تهبط، إلى زمن الفراغة، فيحضر جيروت الملكة وهي تعاقب الكهنة، ليصبح التاريخ حاضرا ماثلا يهدد الثلة الحاملة الشاطحة الساخرة الفزحة، يهددها بالإغراق .

إلى هنا ونتوقف عن متابعة تشكيل الزمن، والنقلات، والحركة وكسر الحواجز **لننتقل إلى المحتوى.**

لم أجد في نفسى ضرورة لذلك محتمياً بتركيز "جاك لاكان" على الدال أكثر من المدلول، وأيضاً اعتماداً على أن الصورة والحركة هما الأساس في طبيعة الحلم "بما هو" قبل أن يكون رمزاً أو حكياً وكل ذلك يسمح بتجاوز المحتوى إنه يمكنك أن تستنتج من الحركة والنقلات والتقلبات، خصوصاً إذا وصل الإبداع إلى أن يقلب شخوصه أشباحاً تتعارف بالأصوات، وتحتمى ببعضها حتى لاتذوب في الظلمة، كل ذلك يسمح بتقديم الشكل على المحتوى، حتى نتأكد أهمية وأسبقية الدال عن المدلول.

وبالرغم من كل ذلك فثمة إشارات موجزة من إجماعات المحتوى فضلت أن أصيغها في التساؤلات التالية:

*هل الخلاص من لعبة التلاشى في الظلام يكون إلى ميدان أو شارع كبير، أم العكس؟

عندى أن فراغ واتساع الميادين هو الذى يدفع للاحتماء - حتى لعباً- بذبول الظلام، في حارة ضيقة!!؟

ثم:

هل الطيران في الفضاء هو الذى يمكن أن يحمينا من الغرق فيما نحن فيه، بما في ذلك قهر وإرهاب السلطات؟ أم أن ثم طريقاً آخر علينا أن نسلكه في مواجهة القهر والطوفان معاً؟

الحلم - الإبداع - يكشف ولا يوصى،

وعلينا نحن أن نتلقى ونتحمل مسئولية ما يصلنا.

وأخيراً:

وصلنى أنه لم يجمع بين أفراد هذه الثلة الظرفية إلا المرح والسخرية وحكى التاريخ، ولكن حين واجهوا القهر والخطر، لم أرمهم - برغم ضمير الجمع - عصبة معاً.

هذا حلم فيه من سحر الظلام، وعبث الصحبة، وألعاب الهرب، ما يؤكد أولوية الحركة والصورة في إبداع الأحلام، قبل محتواها ورموزها.

كما أن فيه من الطلاقة والمراوغة وأحلام الهرب، ما يمكن أن يوقظ فينا الموقف المناسب لنكمل أو نراجع أو نترجع.

مقدمة :

ضيوف جدد شرفونا هذا الأسبوع، أهلا بهم.

الإبن والصديق أ.د. جمال التركي من تونس الشقيق زارني، وهو صاحب الفضل ودينامو ورئيس (وكل شيء) في موقع الشبكة العربية للعلوم النفسية "www.arabpsynet.com" زارني أول أمس، كان يحضر مؤتمرا ما في القاهرة، فرحت به فرحا شديدا، أنا أحبه، سألته هل فرّخت مساعدين يتولون الشبكة معك (ثم بعدك)، قال: لا، قلت هل أنت مازلت وحدك، تقوم بكل العمل وحتى الآن، قال: نعم، قلت لنفسى هذا شاب عربي شديد الذكاء والنشاط والأمانة يخطئ نفس الخطأ الذى يتمدأ فيه كهل مثلى لا يريد أن يهمد، العمل القائم على فرد واحد لا يطمئن، ولا أحد يضمن استمراره، أين العمل الجماعى؟

لم أقل له كل ذلك صراحة،

كان ضيفي، لكن الرسالة وصلت.

كنت قد أرسلت له أنبيئه عن حكاية ورطبي اليومية هذه "الإنسان والتطور: النشرة اليومية"، فتفضل مشكورا بوضعها بجوار اسمى - الذى كان موضوعا قبلا- في موقعنا على موقع الشبكة العربية للعلوم النفسية www.arabpsynet.com - وبناء عليه، تعرف ضيفا هذا الحوار الأول والثاني على النشرة وهما من سنبدأ بهما حالا.

أخبرني الإبن د. جمال أيضا - أو استأذني لا أذكر- أنه سينزل هذه النشرة اليومية في الموقع مباشرة، فلا يحتاج زائر الموقع أن ينتقل إلى موقعى ليطلع عليها!

ياه يا جمال!! شكرا، أهكذا تتيح لى أن أتواصل مع زملاء كدت أياس من أى سبيل للتواصل معهم.

أنا أحب هذا الشاب، وأحب زوجته، وأحب ابنه، وأحب ابنتيه، رأيتهم مرة واحدة حين دعاني وحدي لزيارة صفاقس في تونس لأحدث عن منظور آخر (منظوري التطوري) في الطب النفسى، عشت هناك خبرة غير مسبوقة، ربما كانت في خلفية وعيى

وأنا أقرر أن أتورط هذه الورطة اليومية، أعود لحي لأسرته، وجدت نفسي أنهى خطابي البريدى الإلكتروني إليه منذ أيام قائلاً " أخشى أن تتزوج إحدى بناتي/ حفيداتي الجميلات دون أن أحضر فرحها! أى والله!" مع أنني لا أحضر أفراحاً أصلاً هنا فى بلدى، (مثلها مثل المؤتمرات إياها، كلها قبيلات - بين الرجال أساساً - زينة أفراح بلا فرحة، هكذا، أصبحت بالنسبة لى مثل المؤتمرات العلمية المليئة أيضاً بالقبيلات والأحضان - أيضاً بين الرجال أساساً - بلا علم، أعني بلا فرصة للدهشة العلمية فالحوار الحقيقى.

ما علينا، شكراً يا جمال، (لاحظ أنني لم أشر إلى رقم الذين حضروا محاضرتك فى مؤتمر القاهرة لأننى لم أستسمحك فى ذلك)، شكراً يا جمال مجيد، ورافقتك السلامة، تعجبت أن بناتك وإبنك كبروا هكذا حتى وصل بعضهم إلى الجامعة، ياه، بارك الله فيهم وفيك.

والآن إلى ضيفينا الجدد الذين شرفونا بفضلك،
موقعنا موقع الشبكة العربية للعلوم النفسية
www.arabpsynet.com

د . يحيى

أهلاً. دكتور رمضان، أرجو أن تكون قد اطلعت فى أى يوم جمعة سابق على كيف نقلب البريد حواراً، بما فى ذلك احتمال ظلم الضيف حيث ليست أمامه فرصة للرد (وهذا أبسط شروط الحوار الحقيقى) إلا فى الأسبوع التالى إن أراد، اعترفت أنا منذ البداية، مرة ومرة، أن هذا ظلم يقع على الضيف، وأنا سنعتبره قد قبله حرصاً منه على نفع عام، إلى أن يرسل لنا محتجاً أو رافضاً هذه الطريقة، أهلاً د . رمضان، كيف عثرت علينا هكذا؟ فتفضلت بزيارتنا؟

د . رمضان زعطوط

كشفت موقعكم نفسه لجمال الإدراكى بواسطة موقع الشبكة العربية للعلوم النفسية www.arabpsynet.com اليوم بتاريخ 15-11-2007 وكلمت بلقاء... (....)

د . يحيى

أسف قطعت كلامك، فأنا عادة أحذف بعض الفقرات التى فيها مديح مجرى، فسمحت لنفسى أن أنتقل مباشرة إلى حديثك عن زميل كريم

د . رمضان

...بعض دموعى التى سفتها وأنا أقرأ خبر الحياة اليومية لأستاذ الجيل فى علم النفس "فاخر عاقل" فى دار العجزة فى سوريا؟؟؟؟...حبات من عناقيد الدموع التى تتدلى من أشجار النفوس فى هذا الوطن من المحيط الى المحيط...

د . يحيى

يا خير!! أليس هو مؤلف "الموت اختياراً"؟ كم هو مؤلم ما تقول، أسف، ولكن.....

د. رمضان

لولا هذه الشبكة العنكبوتية (كيف يتفق الوصف مع : إن أوهن البيوت لبنت العنكبوت؟) لولاها لما قرأناك أو قرأنا بعضك على هذا الموقع الجامع

د. يحيى

الفضل كل الفضل للإبن الأستاذ الدكتور جمال ترك (كما ذكرت في المقدمة)، ولكن هلا عرّفنا أكثر بك

د. رمضان

أنا طبيب جزائري ودارس لعلم النفس (ليسانس، ماجستير وأحضر الدكتوراه في علم النفس الاجتماعي للصحة) متزوج وأب لأربعة أبناء سوسنة وعصام ورضوان وضياء، متوسط الدخل كأستاذ مساعد في جامعة ورقلة بالجنوب الجزائري الساحر

د. يحيى

أهلا مرة أخرى

د. رمضان

التعليق على الصور يومية 14-11-2007 "عن ماهة الوجدان وتطوره" أحسب العواطف والوجدانات مثل المعاني لاتكون إلا مركبة مهما حاولنا تزييرها (من الذرة):

الصورة 2: خوف + توجس
الصورة 3: انكسار+ ذهول
الصورة 12: ألم+ أسي

د. يحيى

يا د. رمضان، الاستجابات التي وصلت لي عن الصور الثلاثة محدودة، جعلتني لا أعلق عليها، مع أنني كنت أنوي أن أتمادي في عرض أكثر من عشر تعبيرات عاطفية لنفس المثلة، وحين أرسلت أنت تعليقك من الجزائر فرحت أنني تركت تحت كل صورة فرصة لتسمية التعبير في الصورة باللهجة المحلية، وحين جاءتني رسالتك هكذا ، تساءلت : أليست اللغة العامية (اللهجة المحلية) أقدر على التعبير عن عواطفنا من الفصحى، وهل يا ترى وجدان المرأة الجزائرية الأمية في جنوبكم الساحر (وصلني سحره) هو مثل وجدان المرأة الصعيدية في نيج حمادي، وكيف نسمى نفس العاطفة عند كل منها، ولكن قل لي ماذا عن كلمة "الوجدان" بالنسبة لك؟ فقد ثار حولها جدل كثير ناقشت بعضه في يومية الحزن والوجدان بتاريخ 18-11-2007

د. رمضان

عن الوجدان أذكر أنني ناقشت مع بعض المرضى المزمنين القدرة على التعبير الانفعالي فراودتني فكرة التشفير الانفعالي عبر مراحل العمر المختلفة، ونسبة ذلك الى خيراتنا البدنية مغلفة أو مخنطة في سراويل الكلمات والأصوات أو الصور

د . يحيى

.... وهذا هو من أهم ما شغلنى بالضبط، ولعه وراء
مماولتى هذا التنظير فى مسألة العواطف، وأنا أشك فى أننى
سوف أنجح لأنه يبدو أن الأداة المتاحة ليست هى الأداة
المناسبة، لعلك قرأت يومية 2007-11-6 عن الفطرة والجسد
وتضمن الألفاظ، ولكن هل أماننا سبيل آخر؟

د . رمضان

الموسيقى، الألوان أو قل مدركات الحواس الخمسة أو الستة
أو أكثر؟

د . يحيى

والله يبدو أنهم أكثر من ستة، هل يمكن أن نعطى لتلك
العواطف الجياشة التى يمكن أن تحركها فىنا سيمفونية
بيتهوفن إسماً؟ (مع أنى لا أفهم فى الموسيقى الكلاسيكية
أصلاً).. ثم إن الجسم كما تعلم قد دخل لعبة التفكير
والإبداع من أوسع أبواب العلم المعرفى، والوجدان أيضاً
يقوم بدوره الجوهري فى التفكير والإبداع معاً، والحكاية
تتسع بروعة مذهلة جميلة .

د . رمضان

معلقة ذلك كله بفقر التعبير الانفعالي alexithymia فى
الصحة والمرضى بين النفس والجسد؟ كل ذلك مغطوساً فى محيط
الثقافة!

د . يحيى

يا خير يا د . رمضان، وضعت يدك على جذور ما أدى إلى
اغترابنا المعاصر، قليل من الزملاء هم الذين يستعملون
(أو يعرفون) ما هى "الألكسيثيما"، أنا أفضل تعريبها
لأن تعبير "فقر التعبير الانفعالي" هو لا يفيد ما تفيد
الكلمة الأصلية، وإلى أن تحصل على كلمة واحدة مفيدة،
دعنا نتوسع فى التعريب بمسئولية مباشرة (يمكن أن تراجع
عدد الكلمات الجديدة التى تدخل اللغة الإنجليزية) يومية
2007-11-6 عن الفطرة والجسد وتضمن الألفاظ، فهل تقبل
دعوتى لك لكتابة مقال فى الشبكة العربية، أو فى موقعنا
"باب المحررون الضيوف" عن هذا الموضوع، حين تختزل تعبيرنا
الانفعالي ونحن نصفه بألفاظ حاوية من أى نبض حقيقى، وهو
مايشعرنى أحياناً أنها تخرج من ثقب صفارة ذات تردد واحد
موضوعة خارج أعلى رأس المتكلم !!!

د . رمضان:

أحسبك كينونة تتشظى بعد أن وصلت لمرحلة الانشطار، أرجو
أن يكون لك سلف كوكبي يسمح بتوالد نجمي ولو على حساب
الكوكب الأم (ابنكم عن بعد رمضان)

د . يحيى:

برغم تحفظي ضد ذكر مثل هذا الفضل، إلا أننى فضلت أن
أثبته لأفرح بنجاح التعريب فى الجزائر بعد ما عانت من
الفرزسة الكاملة عقوداً وعقوداً، والآن أدعوك لتسمع

معى صوت عزيز قدم إلينا - بفضل الشبكة العربية أيضا،
(يا فرحتى أصبح لى ابن آخر فى الجزائر !!) هذا يا د.
رمضان هو صوت ابن لم أجرؤ أن أتذكره لمدة عشرين عاما،
وهو قادم من العراق!!، أهلا يا د.صفاء

د . صفاء جواد زوين

أستاذي ... شكرا على هذا الموقع

... (قلت لنفسى) منذ عشرين سنة كنت طالبا للماجستير فى
قسم الأمراض النفسية فى القصر العيى، ثم هأنذا أعثر على
موقع أستاذى الذى استفدت من محاضراته وخبرته السريرية
وخاصة جلسات العلاج الجمعى...!!

د . يحيى

أهلا وسهلا، يا د. صفاء الحمد لله أننى سمعت صوتك الآن هكذا،
بأتينا من العراق الشقيق الدامى، لا تتصور يا صفاء
أننى نسيتك، أو نسيت عدنان، نعم ، كان ذلك من عشرين
سنة أو أكثر، لكننى كنت كلما خطرتم على بالى أفزع خشية
أن أكون قد فقدت أحدكم فى وسط مجور الدماء الجارية الآن
أو الرؤوس المتساقطة قبل الآن!!!، صحيح أننى لم أكن أطمع
أن أرى أيا منكم قبل موتى ولا لحظة واحدة، لكن هذا كان
حالى (وما زال)، أخشى أن أسألك عن عدنان، وعن زميلكم
الثالث الذى لا أذكر اسمه، كان بعض ذلك يحظر ببالى وأنا
مع الزميل الأستاذ الدكتور عبد المناف (من العراق)
.... فى لجنة امتحان الشهادة العربية (البوردالعربى) فى
دمشق العام، تلو العام، لكننى لم أفعل، أولا: من أين
له أن يعرف وأنتم فى الجيش وهو فى الجامعة، ثم إننى لم أكن
أريد أن أعرف أخباركم تحديدا خوفا من ما أتوقع، ولكن
ما الفرق بين أن أفقدك يا صفاء وأن أفقد كل هذه المئات
من الأبرياء كل يوم، كل يوم، كل يوم، لا أحد يعرف
الثروة البشرية التى تمثلها عقول أبناء العراق بالذات.
فى الشهادة العربية، وبرغم كل الظروف، كانوا أوائل كل
التخصصات من إخواننا العراقيين، أنت تعرف أننا نعرف
أنهم أحسن وأكثر من يقرأ ما يكتبه المصريون، وينشره
لبنان، كل الناس تتكلم عن الخسارة فى البترول وفى
الفوسفات العراقى، ولا ينتبهون إلى حجم الخسارة فى البشر
العراقيين، آسف، أقلب عليك مواقع يا صفاء، وأنت لست
ناقصا. مرة أخرى أرجع الفضل لإبنى جمال ترك، ياه، كيف
حالك يا صفاء لقد امتلأت بكل هذا : ابن فى تونس، وابن
فى الجزائر، ثم تعود أنت يا صفاء تسمعنى صوتك من العراق
هكذا قبل أن أموت ، الحمد لله !! كيف حالك؟ وماذا تبقى
مما قلناه سويا، هل تعرف أن العلاج الجمعى ما زال هو هو
كما تركته ، والمشاهدة مفتوحة للجميع فى قصر العيى كل
أسبوع ومنذ 1971؟ والأمور مازلت تسير وتتجدد وهى تتحدى
التهور والانقراض؟ أى والله.

د . صفاء

الان أتساءل بعد ان اتحت لي الفرصة للاتصال بأستاذي

الجليل هل مازالت المبادئ والنظريات التي تعلمناها منه باقية لحد الان؟ وخاصة ماضمها كتابه الشهير "سر اللعبة"؟ أم حدث هنالك تغيير دال لبعض المفاهيم؟

د . يحيى:

إذن فأنت ما زلت تذكر ما بدأناه، الحمد لله، تقصد شرح ديوان سر اللعبة "دراسة في علم السيكيوباتولوجي"، تصور يا صفاء أنه بعد مرور ربع قرن لم يوزع منه إلا بضع عشرات ، والباقي هدايا، لم يقرأه "على بعضه" طبيب نفسى مصرى واحد، لم أقرره طبعاً على أى مستوى ذراسى، لأن ما به يُزارُ اختياراً، ولا يُقرر دراسة، وخاصة أنني امتنعت عن الامتحانات والإشراف على الرسائل منذ سنوات طويلة، وحتى الشهادة العربية التي كنت مقرراً للجنة الامتحانات بها لسنوات، اعتذرت عن الاستمرار فيها لأسباب لا بد أنك تستطيع أن تستنتجها.

أقول لك رداً على تساؤلاتك إننى بصدد تحديث هذا العمل من خلال هذه النشرة اليومية، وقد بدأت فعلاً بفصل "الفصام"، ولست أعرف إن كان ذلك مناسباً أم لا، لكنى حين ورّطت نفسى في هذه النشرة ، كان ذلك بهدف ضمنى ، هو أن الزم نفسى بمثل ذلك، أرجوا أن تتابع أنت - ومن يهمه الأمر- هذه المحاولات خاصة في ما يتعلق بالفصام، ثم الإدمان ، ثم التنظير الأساسى مثل تناولى لمسألة الوجدان:

(عن ماهية الوجدان وتطوره (1) 14-11-2007)،

(عن ماهية الوجدان وتطوره (2) كيف لا نحس الظاهرة في لفظها 17-11-2007)،

(عن ماهية الوجدان وتطوره (3) عن الوجدان والخزن 18-11-2007)،

يا ليت يا صفاء، شكراً،

يا ترى عندك وقت للمشاركة في تتبع حوارنا مع الأصدقاء القدامى؟

ولكن دعنا أولاً نستجيب لضيفن جديدين أيضاً ولكنهما مصريان ، أحدهما فى السويد، يكتب بالإنجليزية ، (ماذا أفعل بالله عليك يا صفاء)، دعنا نرحب به أولاً د. عطية من ستوكهولم .

Atia Daud:

My very dear Prof Yehya Rakhawy. I'm very happy to read you site. Also I'm very proud for being one of your students 1976 at psychology lecture Ain Shams University. I'm working in Stockholm since 1978. I get some of your books from Dr Yosri Khamis. I would like to visit you and Dar elmukatam next time I visit Egypt. Your article about what happened to the Egyptian values is very wonderful.

For us the Egyptian abroad ...we have a frozen picture about Egypt. Our children ask us why Egypt in TV does not

د . يحيى

تركت رسالتك بالإنجليزية يا د. عطية كما هي، لضيق الوقت، ومن فرط الغيظ أيضاً، أنا أحب العربية كما لعلك تعلم، ولا أرضى عنها بديلاً، ولعلك لاحظت خطاي مع د. سناء في أحد حوارات الجمعة في هذه النشرة، أهلاً د. عطية، برغم محاولة تجنبي ذكر تقرير شخصي إلا أنني أثبتته هنا لأذكر نفسي بتلك السنوات التي قمت فيها بالتدريس لطلبة علم النفس في كلية الآداب، واحترمت المبدأ الذي أتاح لي هذه الفرصة، وهو الذي ألزمني أن أستجيب لأي دعوة يمكن أن يتبقى منها ما يبلغ رسالتي، وأظن كذلك حتى يستغنوا عن خدماتي، وها أنت ذا في ستوكهولم مازلت تذكر ما كان، والفضل يرجع لهذا المبدأ: "خذ الفرصة، وقل ما عندك، حتى يوقفونك!"

أشفق يا د. عطية على أبنائك وهم يتساءلون عن الفرق بين "مصر التلفزيون"، ومصر "إلى محق وحقيق" (التي يزورونها)، تصور يا د. عطية أن نفس هذا التساؤل يطرحه أطفال مصر (وبعض كبارهم) عن أطفال مصر التلفزيون، وأطفال مصر عزة القصيرين، وحرارة السكر والمون، وأطفال كفر عليم، الخ.....

شكراً يا د. عطية، وفي انتظار متابعتك ونقدك، وخاصة أن ما ننشره - مثلاً في موضوع العواطف والوجدان - هو أقرب إلى تخصصك في علم النفس، يا ترى ماذا عندكم من جديد في ستوكهولم، وخاصة بالنسبة لهذه الموجات التسطيحية التي غمرت شبكات التواصل وهي توهم الناس بالخلو السهلة وهي تسوق برامج التغيير التدريجي الملفظ على السطح وكأنه السبيل الأمثل لتطور الإنسان، وربما هذا هو ما يسأل عنه ضيف جديد هو الأستاذ محمد غنيمي، لو عندك إجابة أكثر تفصيلاً، أرجو أن توافينا بها مشكوراً.

أ . محمد غنيمي

.... ماذا يرى أستاذنا "..."، فيما يتم استيراده من أنماط حياة ومناهج تحت اسم "علم التنمية البشرية" أو "علم البرجة اللغوية العصبية"، وادعاء مستوردي هذه المناهج بأنها سبيلنا للنجاح والسعادة؟

د . يحيى

أظنك يا أخ غنيمي سمعت دعوتي لإبن د. عطية أن يكتب لنا في هذا الموضوع، وأرجو أن تسمح لي أن أؤجل ردى مفصلاً في يومية لاحقة، فأنا أقوم الآن بدراسة مسألة موازية لعلك سمعت عنها، وهي ما يتعلق بالكتاب الذي اشتهر مؤخراً وعنوانه "السر" The Secret، لقد شاهدت الفيلم، واقتنيت الكتاب، وأنزلت الترجمة تحت الفيلم لأراجعها مكتوبة، وقد فزعت فزعا شديداً من لعبة بيع

الأوهام هذه، تلك اللعبة التي وصلت إلى درجة تكاد توازي ترويح المخدرات، أي والله.

لا أنكر يا سيدي أنني عثرت على بعض الحجارة الخام الملقاة هنا وهناك بين أكوام القش الهش هذه، تلك الأكوام التي يسوقونها تحت هذه الأسماء، وأنا أكاد أكون متأكدا أنهم لا يعلمون شيئا عن أن بعض هذه الحجارة قد تكون من الأحجار الكريمة، لو أحسن الكشف عنها بطريقة أخرى لهدف آخر غير التجارة وبيع الأوهام. أعتقد أن هذا هو نفس موقفى تجاه ما ذكرت عن "التنمية البشرية"، **والبرجة اللغوية العصبية**، : أكوام من القش، أصحابها من شطار التجار، لا يعرفون ما يمكن أن تحتبئ تحتها من أحجار كريمة، فإذا اشتريت كوما من هذه الأكوام فلا تنس البحث عن هذه الأحجار، لعلنا نصلها معا، وهذا ما سأحاوله في يومية - أو يوميات قادمة- وأنا أناقش كتاب "السر"، أرجو أن تسامحني في التأجيل. ثم أدعوك معى للترحيب بأصدقائنا القدامى، أهلا يا أسامة

د. أسامة عرفة

خطر لي سؤال: هل يتحاور المبدعون معا؟

خطر لي جواب، ربما خطأ: ... هم عادة لا يتحاورون بل يبدعون وتجادل إبداعاتهم عبر المستهلكين

د. يحيى

الله نور يا أسامة، كنت دائما - وما زلت - أستشهد بالبابا شنودة - متعه الله بالصحة- وهو ينبهنا إلى عدم التركيز على، أو الفرحة بـ "الحوار بين الأديان"، ويقول إن الحوار الذي يجري هو بين المتدينين وليس بين الأديان، وحين فكرت في هذا تأكدت لي صحة هذا الرأي. إن الحوار بين الأديان، لو كان صادقا، وجدليا وعميقا، فلا بد أن يفرز دينا جديدا، وإلا فما فائدة الحوار الحقيقي، أذكر أن فيلسوف الإسلام محمد إقبال قد فسر حكمة وأهمية ومعنى أن يكون الإسلام هو خاتم الرسالات، بأنها إشارة إلى أن يتحمل كل واحد من البشر **بعد ذلك** مسئولية وجوده وكدحه وإيمانه دون أن ينتظر كل عدة عقود أو قرون وحيا جديدا من السماء، ربما هذه هي الأمانة التي علينا أن نحملها، وبالقياس: فإن ما وصلت إليه يا أسامة هو رأى رائع فعلا، دعنا نتصور أنه تم حوار بين إبداع نجيب محفوظ وإبداع توفيق الحكيم (أقول بين إبداعهما، وليس بين شخصيهما) لا بد أنه سوف ينتج من هذا مسخ شائه لا يطيقه أحد.

د. أسامة عرفة

لو صحت هذه الفرضية فمن هم نوع محاوريك في هذه اليومية من بين قراءها؟..

المبدعون من القراء: القليل منهم قد يدخل على خط الحوار

والمستهلك هايشيل ويمشي ..

د . يحيى

حلوة حكاية القارئ المبدع، والقارئ المستهلك، مرة أخرى: الله ينور يا أسامة، ثم خذ عندك القارئ المنتقى (الذي لا يصله إلا ما يريد أن يصله بعيدا عن السياق)، ثم القارئ الخائف (الذي يخلق كل أبواب وعيه وفكره إلا عن ما سبق له معرفته، فلماذا يقرأ بالله عليك؟) ثم القارئ المشؤم، الذي يضع من عنده ما لم أقله، ياه هذا بحث يا أسامة يستأهل جهدك، يا اللالالاه

د . أسامة

... بقى البحث في أجندة المحاورين عن مكسبهم الخفى من الحوار، وهو في الأغلب مكسب شريف هم أشبه بمن يذهب للمباراة في الاستاد وعدم الاكتفاء بمشاهدتها على التلفاز، أتمنى أن لا يكتفوا/نكتفى بتشجيع اللعبة الخلوة ونذب الفرصة الضائعة، بل نخاورك في أرض الملعب

د . يحيى

ياليت!! أنا أوافقك فرحا فعلا، وإن كان لم يصلني وجه الشبه تمديدا مع حكاية كرة القدم هذه، لكنني فرحت بحكاية "المكسب الخفى" و "المكسب الشريف"

هل عندك شيء آخر؟

د . أسامة

(نعم) السكينة عندي ليست سكونا أو جموداً أو توقفا، بل هي الحركة في أعلى درجات الصفاء والثقة والأمل،

أتفق مع حضرتك في جل ما ذهبت إليه في رؤيتك للفطرة أنا فقط أردت أن أشير عفوا وعذرا عن التعبير أن الفقهاء بيوصفوا الزرافة و حضرتك بتوصف الفيل

د . يحيى

أيضا لست آخذا بالى، سامحنى ، ما معنى أنهم يصفون الزرافة وأنا أصف الفيل؟، يا أختى أنا أحترم الفقهاء حين يدعمون ما أراه لصالح الحياة والناس، كنت أغامر أحيانا في أن أنصح بعض المرضى الوسواسيين ألا يجعلوا وسوستهم في الوضوء حائلا دون صلاتهم بما يترتب عن ذلك من شعور بالذنب، وتقصير في العبادة و...و.. أنصحهم أن يواظبوا على الصلاة حتى بدون وضوء، حتى يأذن الله - بالطب أو غيره- في أمرهم خيرا، وكنت أتردد بينى وبين نفسى وأنا أنصح بذلك، هذا ناهيك عن اعتراض المريض وأهله، أو سخريتهم مما أقول أو مني، إذا بوالد أحد المرضى بهذا المرض يوافقنى على رأيي ويستشهد بمعنى حديث يقول "ظاهر من حيل بينه وبين الطهورين" (لأذكر نص اللفظ) فاستزدته، فشرح لى أن الطهورين هما "الماء" و"التيتم"، فإذا كان ثم مرض يحول دون هذا وذاك، فلا حاجة للمصلى بهما وهو ظاهر بدونهما. لم أجد نفسى في حاجة أن أتساءل عن صحة رواية الحديث أو

مصداقية راويه، وجدتي أشكر هؤلاء الفقهاء الذين ينتقون من التراث أنفعه، ويدعمونه بما عندهم من دعائم ليست أبدا جامدة ولا ضارة بحال. هل هذا كل ما هنالك يا أسامة.

د . أسامة

مازلت على يقيني بأن رؤيتك للوجدان تستأهل الرصد وقد وصلني منها ما يرر ذلك خلال إشرافك على رسالة دكتوراة د. مجدى عرفة (افتقده بالذات وبشدة في حوارات اليومية)

د . مجدى

..وأنا كذلك أفتقده، لكننى سئمت من كثرة انتظاري للأقرب فالأقرب، وهأنت ترى اليوم أن البريد قد امتلأ بالأبعد فالأبعد ، لا أحد من قصر العيني، ولا من أطباء مصر النفسيين ، حتى الآن (وقد قاربت اليومية أن تصل إلى ثلاثة أشهر) لا أحد من كل هؤلاء قال: باسم الله، أعانهم الله على وقتهم، عموما يمكنك أن تسأله أو تحيره بما تشاء، خاصة وأنه كان من أهم كتاب "الإنسان والتطور" المجلة الأم من أول عدد، وما زلت أذكر أن شيخنا نجيب محفوظ يختز من مواضيع العدد الأول (يناير 1980) إلا على موضوع "علم النفس الإنساني" الذى خصه د. مجدى فى هذا العدد وإليك بريد مجدى arafamagdi@yahoo.com. إن أردت أن تدعوه بنفسك يا أسامة، قل له أنت مباشرة ما تشاء،

ولكنك لم تقل لى رأيك عن احتمال نشر كتاب الفصام هنا مسلسلا مثلا.

د . أسامة

(أذكر بهذه المناسبة) كتابك بورترية للمريض النفسى بما كان به من احتمال إضافة للمكتبة العربية خصوصا أن كتب الطب النفسى المتداولة شوهت أو تجاهلت عمق هذه المنطقة (عن الوجدان) كما فعلت بالوعى اختزالا وجهلا وتجاهلا

د . مجدى

ياه !! ذكرتنى يا شيخ، تصور أن هذا الكتاب عن أعراض الأمراض النفسية لم يصدر أبدا، مع أنى أعددت مسودته كاملة تقريبا فى صورة كتاب ثنائى اللغة Bi-lingual بالإجليزية والعربية معا؟ والله لا أعرف يا أسامة هذه اليومية ستسع ماذا أم ماذا؟ دعها تتطور وحدها.

ولكن ، قل لى ما رأيك فى موضوع الموت الذى أقحم نفسه علينا فى هذه اليوميات هكذا مؤخرا بلا استئذان

د . أسامة

أحيانا أتساءل كيف لنا أن نتحدث عما يلى الوفاة و المسمى بالموت دون أن نخبره، فنحن لم نحياه بعد !! ولم يأتنا من عايش خبرته ليحدثنا، إنغا هى تصوراتنا أو

آمالنا.. ، أو أنها وعى يقيني يصل لدرجة الإيمان بذلك الامتداد بعد الوفاة، ولكن من أين أتانا كل هذا اليقين..؟

ولنتأمل مايقوله علام الغيوب و رسوله المحبوب
الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا
وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد..
وعى أشمل رؤية أوضح
ثم في الانتقال الثالث :
رفع عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد
وكان الموت درجة من درجات هيراركية الوجود الإنساني و
مسار كدحه

د . يحيى

.... ليس عندي تعليق!! رائع تعبيرك "الموت درجة من درجات هيراركية الوجود الإنساني ومسار كدحه"، أظن أن هذه هي المنطقة التي أشتغل فيها، أو قل هي التي وصلتني لتطمئنني على توجه مسار كدحي. ثم اسبح لى أن أنتقل إلى آخر تعليق لك عن المخ البشرى بين التفكير، والغسيل، وإعادة التشكيل (والإبداع)

د . أسامة

بتأمل حركة التاريخ و دوراته فان ما نمر به الآن هو أكثر مراحل الإنسانية تدهورا، أى أعلى نقط تصاعد منحى الظلم، وأدنى نقط نزول منحى الانسانية، وعند هذه النقطة، عادة عبر التاريخ كانت تأتي الرسائل والنبوات الجديدة .

حاليا: العالم أصبح قرية واحدة و لم يعد هناك أنبياء فالتحدى أصبح أكبر، ولا مفر من منهج عالمى جديد أو الفناء ..

هذه اللحظة التاريخية التي لا مفر فيها من تكاتف شرفاء العالم، وتقريبا لم أكن أمزح سابقا عندما أشرت إلى سفينة نوح العصر .. ويا شرفاء العالم اتحدوا .. ولكن بقى أن نتحد على ماذا .. بدايةً على رفض ما آلت اليه البشرية وحتم التغيير و الاصلاح

د . يحيى

"ماشى" لكن دعنا نتفق ألا نكتفى بالنوايا الحسنة، أو الوصف والشجب والتشخيص، ماذا يفيد التشخيص إن لم يلحقه علاج نابع من فائدة التشخيص والتوصيف؟

شكرا يا أسامة، وتعالى الآن نرحب بالإبنة إيمان، ونحن نعتذر لها لأننا انتقينا من فيض ما أرسلت بعض ما جادت به، وهو الأقل، لقد أرسلت تطمئنني ألا أنتظر من كل من يقرأ اليومية أن يشارك بالرأى أو التعقيب

أ . إيمان

..... هناك من يتابع ويشغف ولكن دون المشاركة برأى معين ومتاكده أنهم كثيرون وأن هذه المقالات تؤثر فيهم إيجابا وليس سلبا، أدعو من الله ان يثبت خطاك في

الاستمرار لما هو خير. عندما أقرأ هذه اليوميات فأنا أميل للموافقة على بعضها، ورفض البعض الآخر أحيانا، ولكني لا أستطيع تكوين رأي خاص بي في كثير منها، يمكن هذا لأنني قليلة المعرفة ولكنني أحاول ...

د . يحيى

أشكر يا إيمان، ولا أظن أنك قليلة المعرفة بما جاءني بعد ذلك منك من تعقيبات ناضجة ناقدة، مثلا عن ماهية الوجود وتطوره

أ . إيمان

لا أعتقد انني يمكني تسمية التعبيرات العاطفية بهذه السهولة بالرغم من أنها ليست غريبة أو جديدة وأحيانا كنت أعتقد أن اللغة أو الكلام مهما بلغ لن يعبر عن العاطفة الحقيقية، ولكن بعض الشعراء عندهم قدره فائقة على ذلك . أذكر في قصيدة المساء للمتنبي (عندما هجرته حبيبته) يقول:

لقد ذكرتك والنهار مودع والقلب بين مهابة ورجاء .
وخاظرى تبدو تجاه نواظرى كلمى كدامية السحاب إزائى
والدمع من جفنى يسيل مشعشا بسنا الشعاع الغارب المتزائى
والشمس في شفقى يسيل نضارة فوق العقيق على ذرا سوداء .

مرت خلال غمامتين تحدرا وتقطرت كالدمعة الحمراء .
فكأن أحر دمعة للكون قد مزجت باخر أدمعى لرتائى .
وكاننى آنست يومى زائلا فرأيت في المرآة كيف مسائى .

هذا يحدث أيضا (والأولى ذكره) في عظمة القرآن وبلاغته حتى بدون تفسير له، فمعناه يصل بقوة من خلال القراءة المتأنية فقط.

د . يحيى

بذمتك يا إيمان هل هذا يدل على أنك قليلة المعرفة، إنني لا أحب المتنبي كثيرا، ربما كشخص، وليس كشاعر، وما زلت أحفظ كثيرا من أبيات كانت علينا في الثقافة العامة (سنة ثانية ثانوى الآن) من ميميته التي تبدأ بـ

واحر قلباه من قلبه شيم ومن مجسمى وحالى عنده سقم

مالى أكتّم حيا قد برى جسدى وتدعى حب سيف الدولة الأمم

بصراحة يا إيمان كرهت نفاقه لسيف الدولة، وحكايته مع كافور، وحتى أنني كرهت موته ولم أصدق روايته، وبرغم دفاع أستاذى المرحوم محمود شاكر عنه، إلا أنني لم أتصالح معه أبدا، حتى ذكرت ذلك لشيخى نجيب محفوظ، وإذا به يفهمنى أنني أقيس ما أسميه نفاقه بمقياس خاطئ، لأن الشعراء أيامها كانوا يقومون بدور وزير الإعلام هذه الأيام، ثم أردف شيخى "ماذا تنتظر من وزير إعلام معاصر أن يقول في الرئيس الذى عينه في هذا المنصب؟"، وبرغم هذا المنطق الواقعى الجميل، لم أستطع أن أصالح المتنبي، ثم

تأتين أنت الآن تصالحيني عليه من خلال كل هذه الرقة التي لم أكن أعرفها أبدا عن مثل هذا المشاعر، ولا كنت أتصور كيف يجيش وجدانه بكل هذا الحب.

ثم بالنسبة لتعليقك على الصور، ولكن دعيني اثبتته أولاً هكذا:

إيمان: الصور بالتوالي

الصورة 1: حزن ويأس وانكسار

الصورة 2: راحة اليأس

الصورة 3: ألم شديد وندم على فشل ما أو فقدان إنسان عزيز.

د . يحيى

أرجو أن تقرئى تعليقي على الصور في حوارى مع د. رمضان في أول الحوار، ذلك أنه لم يصلني ما يكفى من ردود حتى أعقب ، ثم دعيني أثبت تعقيبك على موضوع "السعادة"

أ . إيمان

... أنا أيضا لا أميل لاكتشاف أو تحديد السعادة بالبحث عنها فأنا أكون سعيدة عندما أفاجأ بها، أو حتى عندما لا أنتبه إلى خطاياها، ولماذا نبحث عنها أصلا؟ فهي لن تتشكل في موقف أو كلمة أو أى شيء معين، هي أكبر من ذلك.

د . يحيى

عندك حق، لكننى لا أوافقك على اعتراضك على غيظى من نفسى وأنا أنهى موضوع المخ البشرى بين التفكير والغسيل والتشكيل

أ . إيمان

(فعلا، لقد تعجبت) لماذا امتلأت غيظا. أنا عن نفسى شعرت بالأمل والتفاؤل ولكننى أعتقد أننا سنحتاج من الوقت والجهد (الذى أسأل الله أن يعيننا عليه) ما يجعلنا نستخدم مجالات المعرفة المختلفة بوعى وحذر حتى نهتدى إلى ما هو أصلح لتطور الإنسان

د . يحيى

حين أستعمل كلمات كبيرة نابضة، مهما كنت أعنيها، أشعر أننى ابتعدت عن القارئ، وأننى ألوح له بما لا يليق وهو فيما هو فيه، فأحاول أن أحول دون ذلك، لكننى لا أستطيع أن أتخلى، فأثبتها، وأعتذر، هذا هو ما ملأني غيظا. دعيني أعيد ما قلته من خلال هذا التوضيح "

إن هذا التواصل الواعد الجديد قادر على أن يعيد للشخص العادى بعض معالم فطرته التي شوهتها وتشوهها عمليات غسيل المخ الجماعى المهددة للنوع البشرى برمته ، فنستعيد بذلك :

- حلاوة المعرفة،
- وفرحة التساؤل

- ومسئولية الحزن الموقظ
- ودهشة الحكمة الفطرية،
- وفخر التاريخ الخيوي،
- وتواصل البشر الحقيقي،
- وإمكانيات الشخص العادي في المشاركة في النقد والإبداع،

فيعود الإنسان قادرا على أن يسير أموره من حسن إلى أحسن، برغم بطء الخطى ووعورة الطريق.

(انتهت الإعادة)

بالذمة يا إيمان هل هذا يجوز/ فرحة التساؤل !!!
ومسئولية الحزن اليقظ!!!!

يا شيخة نحن في ماذا أم ماذا؟ ولكن يبدو أنه وصلك أنت - وأنت في هذه السن- ما أشعرك بالأمل والتفاؤل، هذا طيب ، ولعلمك أنا لا أستطيع أن أعيش بدون تفاؤل، على شرط أن أبدأ فوراً في محاولة الإسهام في تحقيقه، هل تقبلين هذا الشرط؟

والآن هل تنتقلين معي إلى الإبن كريم ، بعد الاعتذار أيضا عن اختصاره هذه المرة لأن المسألة اتسعت منا

كريم محمد محسن شوقي: عن الوجدان، والحزن

المقال صعب جدا وطويل جدا ومهم جدا

أنت تقول: "إن تقديسنا لما هو علم - بالمعنى الحديث الضيق - ينبغي أن يُزاجَ تماماً حتى لا يصير النشاط المعرفي حكراً على فئة بذاتها، تمارس من خلاله الوصاية على وجودنا ومشاعرنا، مع عجزها عن الإحاطة بأقل القليل مما هو نحن، بسبب انغلاقها الساكن في مصطلحات جامدة (مستورد أغلبها) بما يفصلها عن الظاهرة الأصل".

"موضوع مراجعة تقديسنا لما هو علم بالمعنى الحديث الضيق دي صعبة شوية يا دكتور يجي لأنه ما عنديش بديل...طب من قاموا بكتابة هذا العلم اتبعوا منهجاً بحثياً ونظاماً معيناً للوصول إلى النتائج بما يحقق مصلحتهم...أنا بقى لا أنا عندي منهج، ولا بحث، ولا نظام، ولا حتى ناس بتقرأ أدب وشعر...أراجع إيه ولا إيه و ازاي وليه...؟

د. يحيى:

بصراحة يا كريم عندك حق، وأنت لست أول من حذرتي من مثل ذلك، أنت - وهم - تتصورون أن تحفظي من استسهال الاستيراد هكذا هو تهوين جهود هؤلاء السابقين المتقدمين عنا فعلاً، مع أن هذا لم يخطر على بالي أبداً، فأنا أعرف مدى تخلفنا، وكسلنا ، وتقاعسنا، بل إنني حين أنبهه إلى ضرورة عدم تبعيتنا لهم، أجد أكثر الاستجابات في اتجاه "عليك نور، إذن نتبع أجدادنا الأولين" فأرعب، وأقول : لا يا عم رجعت في كلامي، ومهما ذكرت هؤلاء الذين يفهمونني خطأ، بأنني لا أعني "هكذا وجدنا آباءنا"، وإنما أعني أن عندنا

"هنا والآن"، بما خلقنا الله ما يمكننا من إضافة، لكنهم لا يصدقوني، ويتمادون في تصنيفي حيث هم، سلفي ابن سلفي فماذا أفعل بالله عليك؟

أستأذنك الآن يا كريم، ولنقتطف من رامى هذه المرة أقل القليل فالحوار طال، ولا بد أن أسلم اليومية الآن.

أ. رامى عادل: حوار الجمعة

بسم الحق العدل: مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة، ومن أصدق من الله حديثاً.

عم ذهب العزيز . مش عارف ابدأ من فين . ومع ذلك توكل على الحى اليوم الذي يراك حين تقوم . وربي، إيه اتك العظيمة المنتظمة تدفعني نحو الصحة تدريجياً أقصد بتدفعني للكبح، ولكنها موحية بدرجة خطيرة حتى أنني أشك في خطاتك انك تكلمني شخصياً فانتفض وأفضها سيره . ومع نفاذيتها (كلماتك) أيمكن ان تفيد جداً لقياس أمور شائكة . وهذا لا يستقيم إلا للمتابع المجادل .

أنا مش عارف ليه لما بتتكلم عن استمرارك في الكتابه (أى كتابه) بتكون منكسر مكتئب. ماتغير جو أخرج البلكونه. أسرق تلت ساعه على بحر. المهم شم هوا نضيف جدُّ. إتمرد أيوه إتمرد. زُوشن غنى وأرقص واتثورج. إركب مراجيح. طرقت لبنان، روح لصحابك. أقف على ناصية، أعمل منظر. سلام

د. يحيى

أكثر الله خيرك يا رامى، أشعر مجد أنك تحبني، ويكفى أن تقوم هذه اليومية بهذا الدور الطيب لك ولصحتك ولى، شكراً، لكنني لن أقتطف منك هذه المرة إلا هذا المقطع، ربما ثقة في سماحك، وأرد عليه هكذا:

أولاً: أنا أرفض مناداتك لى بـ"عم ذهب"، صحيح أنني أحب عم ذهب كشخص خفيف الظل، لكن مجله مزعج لى، ومع أن تكالبه على المال يتعري بتحايل بطوط وأولاد أخيه البط الصغير أولاً بأول، فما زال رفضي أن تسميني باسمه شديداً، وحتى عبقرينو، قد أعاطف معه، لكنني لا أحب أن أستعير اسمه، فإياك أن تنادييني بعم ذهب ثانية. ثم يا أخى إيش عرفك أنني لا أفعل كل ما تقول؟ أنا اشتريت مركبا صغيراً للتجديف هذا الأسبوع، وليس عندي أهمل من شم الهواء سواء في النيل أو في البحر، ثم إن أتروشن يا أخى بطريقي، لكنني لا أحب طرقة الليان، لا ميني، ولا من أى أحد خصوصاً إن كان يتحدث معي وهو يفعلها، ثم إنه صحيح أنا ليس لى أصحاب بالمعنى الذي تريده وأتمناه، مع أنني أزعم أن كل الناس أصحاب، وهذا زعم خائب لا ينفج. أما حكاية أقف على ناصية وأعمل منظر، فإني أخشى أن يجسبني أحدهم غير ما تريد، فيمد يده ويعطيني ما فيه القسمة، شكراً يا رامى، واعذرنى للاختصار هذه المرة

كما أعتذر أيضا لابن أخي محمد أحمد، مع أنه أهدأ وعنده هذه المرة بعض الجديد، برغم دورانه حول نفس البؤرة، وحول نفسه وآرائه!

ثم دعني يا رامى أختم بالإبن د. زكى سالم الذى انتطرتُ رسالته هذه من زمان، فجاءت بكل هذا الاختصار

د. زكى سالم: أحلام فترة النفاهة

أعبر لسيادتكم عن سعادتى واهتمامى بكتابتكم الكاشفة لجوانب مهمة فى أحلام فترة النفاهة

فلكم كل الشكر والتقدير والحب

د. يحيى

شكراً يا زكى

برجاء قراءة آخر كلمتى مع رامى.

السبت 24-11-2007

85- عن الحب "الشباب" (وغيرهم غالباً!)

منذ أكثر من ثلاثين عاماً، قررت أن أرفض أن أجيب على أسئلة الصحفيين الطيبين بالهاتف، ورحت أطلب أن يرسلوا لي ما يريدون بالفاكس، وأرد عليهم كتاباً، فيصر بعضهم على مقابلة شخصي وجها لوجه، فكنت أتساءل لماذا هم حريصون على مشاهدة جمال خلقتي هكذا، فأرفض، ثم تعلمت أن أعدهم أنني على استعداد للقاءهم إذا ما وجدوا نقصاً في الرد، أو احتاجوا مناقشة أو تعديلاً أو توضيحاً لما ذكرت فيه (في الرد)، والحمد لله كان الرد كافياً دائماً، فاستغنوا عن مقابلي دون استثناء.

لم أكن أتابع ما ينشر، فبعض هذه الصحف والمجلات لا تأتيني بانتظام، والبعض أبعد من متناولى (في البلاد العربية مثلاً) والبعض يحتفى في ثنايا ازدحام وقتي.

فإذا تصادف أن قرأت ما كتبت من ردود، فإنى غالباً - وليس دائماً - ما أجده قد قُصّ منه ما تيسر بما يشوهه عادة، وإذا حدث وأن هاتفني صاحبته أو صاحبه في طلب حديث لاحق، وعاتبتهم على ما حدث، فإنهم يعتذرون ويتهمون سكرتير التحرير أو المساحة ... أو غير ذلك.

فقررت أن أطلب من طالب الحديث تحديد عدد الكلمات التي يريدها من عشرين كلمة إلى ألفين، شريطة ألا يحذف منها حرفاً، فيحدد تحديداً أشعر معه أنه لا يعرف المساحة التي تحتلها عدد الكلمات التي طلبها، ومع ذلك أستجيب في معظم الأحوال.

حين أتاحت لي الفرصة لأراجع باب المقالات في موقعي هذا انتبهت إلى الفروق غير القليلة (نوعاً وكمّاً) بين الأحاديث التي نشرت لي وبين أصل الحديث، وأسفت أسفاً شديداً (ليس شديداً جداً).

ثم جاءتني هذه الفتاة الجميلة من مجلة "الشباب" (أنا لم أرها لكنني أستنتج ذلك من اسمها "رانيا"!) وطلبت ما طلبت، فقصرت، فعادت تطلب فنسيت، فأصرت، وحين جلست إلى مكتبي هذا الصباح (الجمعة) لأكتب يومية الغد عن "السرا" (بيع الأوهام الأحدث) الذي وعدت بالكتابة عنه في حوار أمس، إذا بي أجد أسألها تنتظرن على المكتب في تحدّ صاحب، قلت ابدأ بها -

وأنا لا أعرف الموضوع - لأهيتها بسرعة، ثم أنتقل لكتابة يومية الغد، وإذا بالموضوع الذي تريد من الرد عليه هو عن الحب، وإذا بالأسئلة ذكية (على غير العادة)، وإذا بي أتذكر ما كتبتة هنا في يومية 10/7 عن الخوف من الحب (1) ، يومية 10/8 عن الخوف من الحب "من يجب من" (2) ، يومية 9/26 تعرية زيف واغتراب التواصل بين البشر، فأشعر أنني مدين لزوار الموقع بتوضيح أبسط، وإذا بي أرد بشكل مختلف دون اعتبار مجلة الشباب (الأهرام) وإذا به يخرج للموقع بحرية غير ما كنت سأكتبه لرانيا محاسبا متريدا.

وفيما يلي ما كان (دون تحوير في الأسئلة إلا نقل سؤال 9 محل 10).

س1- يقولون: "قليل من البعد يزيد الود" فهل هذا حقيقي؟

لم أفهم معنى "قليل" في السؤال، دعنا نقول: **البعد ضروري للقرب**، المسألة ليست مسافة ثابتة قليلة أو كثيرة، المسألة هي **حركية "البعد والقرب"**، العلاقات الحية بين البشر هي التي تسمح بتحريك برنامج "الدخول، الخروج" الذي يبدأ منذ الولادة، فالطفل بعد ولادته دائم النزوع إلى الرجوع إلى الرحم، والأم دائمة التهيؤ لاستعادته (بيولوجيا = لا شعوريا)، ومع كل مشوار للدخول والخروج (الذي سيكتمل ويتواصل لاحقا بدورات "النوم واليقظة" يزيد الذراع الخارج في كل جولة، وهكذا يضطرد النمو.

العلاقات البشرية الثابتة (سواء على قليل من البعد أو كثير من القرب) هي **ضد "الود"** ، **ضد "الحب"**، خاصة إذا وصلت إلى احتواء طرف للطرف الآخر بشكل دائم (أموت فيك وتموت فيئة).

س2- حب النظرة الأولى: حقيقة أم خداع نفسي للمشاعر؟

هو حقيقة، لكنها حقيقة البداية (مثل حب النظرة العاشرة أو حتى حب السنة العاشرة)، أعني **حقيقة البداية** أن أي حب هو "مشروع" له بداية قابلة للاختبار من ناحية، وقابلة للتطوير والتعديل من ناحية أخرى، أي حب هو قابل أيضا للتراجع والإلغاء، يحدث ذلك، أو المفروض أن يحدث، سواء تمت صياغة بدايته في ثانية (من أول نظرة) أو في شهور أو في سنين (من طول العشرة).

س3- الحب يحرك الموهبة، والموهبة بدورها تحرك الإبداع، فهل معنى هذا أن الحب ممكن أن يصبح وسيلة للإبداع؟

لا بد من تعريف الحب، وكذلك تعريف الإبداع قبل الإجابة على مثل هذا السؤال، وايضا تعريف الموهبة، وهذا موضوع يطول شرحه،

ابتداء أنا أعتبر الشخص العادي (بدون موهبة ظاهرة أو إبداع معلن)، هو مبدع بالضرورة، **طالما أن أي واحد منا ينام ويصحو، يتغير ويندهش، فهو مبدع بالضرورة**،

س5 - هل حقيقى أن الحب لايعرف حسابات الربح والخسارة؟

بصراحة: نعم

هو لا يعرف حسابات الربح والخسارة إذا كنا نعى المكسب والخسارة بلغة السوق،

لكنه يعرف حسابات المكسب والخسارة بلغة أخرى رائعة وعميقة وخطيرة، لغة لا تستعمل الأرقام عادة، فهى لغة أخرى، بمقاييس أخرى،

وبرغم أننى لا أمانع فى استعمال تعبير الصفقة التى تتم بين الحبين "إلا أننى أعنى بها أموراً أخرى" غير ما أشرت إليه أول الأجابة، علينا أن نعرّف أنه: إن لم يكسب الطرفان من هذه العلاقة التى تسمى حبا مكسبا متوازنا، فإن عمر الحب يتحدد بمدى الظلم الواقع على أحد الطرفين، أو على كليهما.

المكسب الذى أعنيه هو أن تكون النتيجة المتجددة المتزايدة من خلال هذه العلاقة هى أننى (أحد الطرفين) أكسب نفسى أفضل وأنضج وأكثر عطاء وأصبر ألما وأوسع وعيا، وأجهز إبداعا، وأن يكتشف الطرف الآخر بنفسه تقدمه من خلال العلاقة، مقاسا بنفس الحكات: يكسب نفسه أفضل وأنضج وأكثر عطاء وأصبر ألما وأوسع وعيا وأجهز إبداعا، ثم من خلال ذلك يكتشف كل منهما أن ما يتحقق له هو نتيجة هذه المشاركة المتبادلة، التى أسميها صفقة بهذا المعنى الخاص،

هكذا تصبح الإجابة البادئة على السؤال بالنفى خاطئة،

هذا النوع من الحب بالاستعمال الجديد لكلمة صفقة، يعرف حسابات المكسب والخسارة، لكن بهذه الحكات المحددة،

وتفسد الصفقة حين تميل كفتها لصالح أحد الطرفين على حساب الطرف الآخر، ويتمادى ذلك بوعى أو بغير وعى،

وبإعادة حساب المكسب والخسارة تفسخ الصفقة، أو يعاد ترتيب شروطها (ليس بالكلام أو بالأرقام)

المكسب هنا يقاس بما يحققه كل فرد لنفسه من خلال فرصة وجود الآخر فى حياته ووعيه بدرجة متوازنة (متغيرة بالضرورة)،

وتستمر حركية المحاولة والبعد والقرب والقياس (بهذه الحكات الجديدة للمكسب والخسارة) حتى تنمو العلاقة أو تنتهى.

س6- تربط القصص الرومانسية عادة الحب بالبعزة والبعده عن البشر لافتراض وجود شعور نفسى خفى عند بعض الناس يسعى لقتل الحب؟

لا يا شيخة!!

إن أكبر العوامل التى تقضى على الحب هو البعد عن البشر، أية قصص رومانسية تلك؟ وما هو تعريفك الجديد للرومانسية فى هذا العصر؟

منذ قرأت لكثير عزة تمنياته لنفسه ولعزة، أن يكونا: **بعيرين أجربين يرعيان في الخلاء**، وهما يبتعدان عن البشر، بل وينفران البشر منهما خوفاً من العدوى بالجرب، وأنا معجبٌ بدلالة هذه الصورة الكاريكاتيرية الصادقة. يقول كثير عزة:

ألا ليتنا يا عَزُّ كُنَّا لِيذِي غَنَى بعيرين نرعى في الخلاء وتَعْرُبُ
كلانا به عُرٌّ فَمَنْ يَرْنَا يَقُلُّ على حُسْنِهَا جِرباً تَعْدَى وَأَجْرُبُ

صورة صعبة، أليس كذلك؟ لكنها تعرى هذا الوضع الذي يشير إليه السؤال، ولن لا يفهما من الشباب أذكر قول شاعر آخر لحبيته اسمها "ليس"

"ياليتي وأنت يا ليس .. في بلدة ليس بها أنيس!!"

هل هذا هو ما يريده الحب الرومانسي؟

إن الحب لا ينمو ويزدهر إلا تحت الشمس، وسط الناس، ربما ينبغي أيضاً أن يصب في الناس

إذا حالت ظروف القاهرة خاصة دون ذلك فإمّا أن الحب سيتراجع، أو سيضمّر أو ربما يجد لنفسه وسيلة محل بها إشكال هذه الوصلة مع الناس وعيا وإنتاجا وانتماء معاً في محاولة اختراق ظلام هذه العزلة الاضطرارية بالتوجه الضام في اتجاه الناس، وهذا مستحيل - وقد يكون كذبا - إلا في حالات بالغة الندرة.

أما أن البعد عن البشر هو لافتراض وجود شعور نفسى خفى عند بعض الناس لقتل الحب، فهذا ما لا أرجحه إلا عند بعض النفوس التي لها ظروفها الخاصة التي تسمح بذلك، الأرجح عندي أن الناس تفرح حين ترى الناس تحب الناس!!

س7- قال برناردشو أن أكثر ما قيل عن الحب هو كلام فارغ، فما رأيك؟

أوافق طبعاً

بما في ذلك ما جاء في الإجابات السابقة، وغالبا ما سوف يجئ في الإجابات اللاحقة.

س8- لماذا تحمل أشهر قصص الحب إضاء الرجل؟ هل لأنه الأقدر في التعبير عن مشاعره؟

الأرجح عندي أن أشهر قصص الحب، ليست هي أعمق ولا أصدق قصص الحب، الشهرة تتطلب الإعلان والشيوخ معاً، فإذا كنا قد دافعنا عن ضرورة أن يكون الحب تحت الشمس وسط الناس حتى ينمو، فهذا يسمح بالتوقيع من الطرفين، أما أن الرجل هو الذى يوقع على مثل هذه القصص أكثر من المرأة، فلأنه أكثر مجاحة ونقضا وكذبا غالباً، في حين أن المرأة قد تملؤها التجربة صادقة مثرية، حتى لا تحتاج إلى أن تتباهى بها غرورا مثل الرجل.

س9- هل يمكن أن تتوقف أحيانا قدرة الإنسان على الحب أم أن إحساسه به يختلف من مرحلة لأخرى؟

ابتداءً: ينبغي على أي واحد منا أن يتعرف على ما إذا كان قد بلغه أن عنده ما يسمى "قدرة على الحب" من حيث المبدأ، أم أنه لم يبلغه أصلاً ان هذه القدرة هي أساس تصنيفه بشراً.

القدرة على الحب هي أصل في الوجود، وهي التي حفظت بقاء أنواع بأكملها عبر تاريخ التطور، فهي خلقة ربنا، وهي لم تحفظ نوعاً بالذات نتيجة للحب بين أفرادها، بل هي حافظت على إمكانية تعايش أنواع معاً، وهذا هو القانون الذي يفسر التطور والذي حل محل "البقاء للأقوى" فأصبح "البقاء للأكثر تكافلاً" وهو هو القانون الذي جعل "الإيثار" هو في النهاية لصالح من يُحب، مع أنه يبدو من تعريفه الظاهري عكس ذلك،

إنني حين أؤثر الغير على نفسي، فإن ذلك يصب في النهاية في صالح بقائه ثم بقائنا معاً.

نحن نتصور اننا يمكن أن نكون بشراً ونحن لا نحبه، أظن أن هذا خطأ شائع، وهو يرجع إلى عدم فهمنا لما يميز البشر من ناحية، وإلى ما آلت إليه نوعية مشاعرنا نتيجة لتشويه متمادٍ، واغتراب منظم من ناحية أخرى.

أما الجزء الثاني من السؤال عما إذا كان تفسير الشعور بتوقف القدرة على الحب هو نتيجة اختلاف الإحساس به من مرحلة إلى مرحلة، فهو تفسير جيد يمكن ان يوضع في الاعتبار، ذلك أننا في مرحلة ما من العمر (أو حسب ظروف تطور الخبرة) نمر بتجربة معينة نسميها حبا، بل إننا قد نتصور أن هذا هو الحب فقط، وأنه لا يوجد أي احتمال آخر،

ثم ننمو فننتغير، ندخل تجربة أخرى ونكتشف مشاعر أخرى بمواصفات أخرى فنسميها حبا، فننتساءل: إذن ما هذا الذي كان؟ الذي كنت أعتقد أنه المعنى الوحيد للحب؟

وقد نمر بتجربة ثالثة ليس فيها هذا أو ذاك، حين نفقد موضوعاً (شخصاً) نحبه فننتصور اننا فقدنا القدرة على الحب، مع فقدته.

هذا ما تصورته من وجهة في سؤالك، وعلى ذلك فإن تعبير فقد القدرة على الحب ينبغي أن يرتبط بالتمييز بين "فقد القدرة على الحب"، و"فقد القدرة على ما نسميه حبا" أو "فقد القدرة على ما كنا نسميه" حبا (إذا ارتبط السؤال بمرحلة بذاتها) وأخيراً: فقد القدرة على ما كنا نسميه موضوع الحب (المحوب).

س10 - أتصور أن الإنسان حين يفقد الحب يفقد تقديره لذاته فهل توافق على ذلك ؟

لم أفهم كيف يفقد الإنسان الحب (خاصة بعد ما تكلمنا عن القدرة على الحب)، الإنسان يمكن ان يفقد الحبيب، أما أن يفقد الحب (وليس القدرة عليه) فهذا ما صعب الأمر على.

الخب ليس محفظة أمهلها في جيبي يمكن أن أفقدها،

ثم تأتي بعد ذلك حكاية "تقديره لذاته" بأى مقاييس يمكن أن نقيس هذا التقدير؟ إذا كان تقديره لذاته يأتيه فقط من تقدير محبوبه له، فهذه مصيبة، في هذه الحالة يمكن أن يفقد تقديره لذاته مع فقد محبوبه، أو إذا توقف محبوبه عن تقديره له،

ثم بيني وبينك، حكاية تقديره لذاته هذه فيها كلام، لأننا عادة نقدر ذاتنا بمقاييس خائبة "مضروبة"، وبالتالي يصعب التقييم أصلاً، فماذا نفقد وماذا يترتب على ماذا؟

المسألة تحتاج إلى تحديد أكثر لعلاقة ما يسمى حبا بما يسمى تقدير الذات

س11 - هل هناك زمن أو عمر افتراضي للحب ينتهي بعده؟

طبعا

لكل شئ نهاية، حتى العمر، وبالذات العمر فلماذا نستثنى الحب،

ومع ذلك فلا يوجد حب مؤقت منذ البداية، إلا باستعمال الاسم الخاص الذي يسمح بتسمية ممارسات أخرى باسم "نصنع حبا"،

فكيف السبيل إلى حل هذا الإشكال الذي أعود فأوجزه كالتالي: لا يوجد حب موقوت بضابط الوقت Timer وفي نفس الوقت لا يوجد حب ليس له عمر افتراضي؟

فجأة ففز إلى ذهني فرض يقول:

إن أى علاقة حب هى علاقة أبدية لحظة ولادتها، وهذا هو ما يسمح لها أن تزرع باطمئنان، وأن تغوص إلى عمق العمق،

وفي نفس اللحظة فإنها علاقة تحمل حتم انتهائها لحظة ولادتها طالما الإنسان كائن متغير ينمو باستمرار، وبالتالي هو يعيد تشكيل علاقاته باستمرار، مع إعادة تشكيل ذاته باستمرار نموه،

أعلم أننى أصعب المسألة لكن ماذا أفعل.

الحل هو أن تكون العلاقة جدلية حركية باستمرار،

ففى حين أنها أبدية بما يسمح بالاستغراق فيها، هى جاهدة للتجديد "إعادة التعاقد" recontracting وهو اسم سخيف مثل استعمالنا لكلمة "الصفقة"، لكنه أدق اسم لوصف ما أريد، فما دمت أنا أتغير، وشريكى يتغير، فإن نوعية العلاقة لابد أن تتغير،

أما إن كنا قد كَلْبَشْنَا في بعضنا البعض سكونا وهموداً، وهو ما يسمى علاقة "القفل بالفتاح" Key & Lock relation، فإن الخب في هذه الحالة لا يكون له عمر افتراضي، لأنه لا يوجد أصلاً.

س12 - إذن متى يصبح الدرب بين الرجل والمرأة سيرا لا يمكن أن يكتمل؟

هناك ألف سبب وسبب لمثل ذلك، ومنها مثلاً:

- حين يتغير (ينمو أو يتراجع) أحد الطرفين مع ثبات (همود) الآخر.
- حين يتغير الطرفان ولكن بزواوية منفرجة، فمع مضي الوقت تزداد الزاوية انفراجاً فيزداد التباعد حتى يختفى كل منهما وراء أفق الآخر.
- حين تتراكم الصعوبات التي كانا يتغلبان عليها بزخم حرارة الحب في البداية، تتراكم حتى تصبح أكبر إعاقة من قوة دفع الحب، ويصبح ثمن تحملها أكبر من عائد الحب فعلاً.
- حين يكتشف أحد الطرفين (أو كليهما) تفاصيل أخرى عن شريكه لم تكن في دائرة وعيه حين عقد الاتفاق المبدئي.

وغير ذلك كثير

س13- أكدت دراسة أمريكية أن الحب يضعف المرأة ويقوى الرجل فما رأيك في هذا الكلام؟

هو كلام فارغ (بعد إذنك)

دعيني أكرر تحذيري من هذه الصياغة المكررة "دراسة أمريكية" ، "دراسة علمية"، دراسة حديثة" كل هذه التعبيرات توصل للقارئ العادي - خاصة من الشباب - هالة مسيقة لقبول ما يليها، لا يوجد شئ اسمه دراسة أمريكية هكذا دون ذكر - ولو بإيجاز شديد - نوع العينة (البشر موضوع الدراسة) والمنهج واحتمالات التعميم وغير ذلك.

ومع هذا فمن حق الشباب - وهذه هي جملة الشباب - أن يسمعو رداً أوضح من مجرد أنها دراسة "كلام فارغ"، وفي ذلك أقول:

الحب لا يضعف المرأة إلا المرأة الضعيفة، أو التي استعملته ابتداء لتكون ضعيفة، وهو لا يقوى الرجل إلا أن يكون غيباً مستغلاً، لا يشعر بقوته إلا من خلال ضعف شريكته، وهي قوة زائفة، وأنا لا أستطيع أن أنقد هذه الدراسة نقداً موضوعياً إلا إذا جاءني التفاصيل، أنا فقط أتعامل مع كلمتي "ضعف" و"قوة" بمفهومي الخاص،

المرأة عندي - تاريخياً بيولوجياً وإنسانياً وحاضراً - هي الأقوى، وهي الأصل، وهي الأقدر على الحب، فمن البديهي أن يزيدها الحب قوة،

أما الرجل (الذكر عموماً) فهو كائن (بيولوجياً، وربما حالاً) يمكن الاستغناء عنه، ليس فقط بالاستنساخ أو الأنابيب أو حتى المثلية، ولكن لأنه بغيره الذي يغطي خواءه، أقل التحاماً بجذور الحياة ومسيرة التطور.

كل هذه طبعاً مجرد فروض محتملة، لا أعرف منها قادراً على التحقق منها، لكن من حقي في خلال خبرتي ومرضى وقرءاءاتي أن أضعها كفروض، مجرد فروض لمن يريد أن يتحقق منها مقابل تلك الدراسة الأمريكية بعد الحصول على تفاصيلها.

س14 - وهل المرأة بصفة عامة تميل إلى التضحية أم الامتلاك؟

أنا إيش عرفنى؟! (ولو أن المرأة بداخلى أقوى وأنضج) عموما أنا لا أحب "التضحية" كقيمة مطلقة، وإن كنا نقبلها حتى التقديس في بعض الظروف الطارئة (مثل الحروب والكوارث) وعلى ذلك فإننا ينبغي أن نتحفظ تجاهها ونحن نناقش العلاقات والحب، المرأة التي تبدو أنها تضحي جدا جدا، ربما تكون هي التي تمتلك من تضحي من أجله جدا جدا، (سواء كان إبنا أم زوجا أم حبيبا) وبالتالي فإنها تضحي بعد ما تمتلك من تضحي من أجله، أو حتى تلتهمه، فأين التضحية؟

س15 - يقولون أنه لا حب في السياسة ولا سياسة في الحب فهل يمكن لرجل السياسة في ظل ظروف عمله القائمة أن يتذوق طعم الحب؟

أرجو أن تسمحي لي أن أعتذر عن الإجابة عن هذا السؤال، وأن توصلي مني برقية تهنئة حقيقية للعروسين الحبيين شاهيناز النجار وأحمد عز، جمعهما الله بالحب والسياسة والفلوس معاً، وأفاض علينا من فيض سعادتهما ما تيسر (أنا أتكلم جداً، لماذا لا تصدقيني؟).

س16 - وأخيراً متى يموت الحب؟

إذا كنا نعني القدرة على الحب فهي لا تموت أبداً إلا بموت صاحبها،

وحتى بعد تصالحي مع الموت مؤخراً وأنه يمكن أن يكون نقله الوعى الخاص إلى الوعى الكونى إلى وجه الله تعالى، فإن القدرة على الحب لا تموت، حتى بالموت، لأن الوعى الخاص يحتاج للتناغم مع الوعى الكونى إلى وجه الله حتى بعد الموت، وهذا كله حب في حب.

أما إذا كنا نتكلم على انتهاء العمر الافتراضى لحبّ بذاته فقد سبقت الإجابة عليه في سؤال 11.

(من أرشيف ما لم ينشر: جنون صبي تنأثر، فتجمد، فتجمع)

أصل الحكاية

... في يوم من ذات الأيام حضر لي الابن "محمد هاني" مدير تحرير روز اليوسف، وطلب مني أن أكتب في صحيفة يومية، سوف تصدر قريباً!! اسمها أيضاً روز اليوسف، أن أكتب صفحة أسبوعية، تذكرت ما سمعت حين كانت الروزا يومية لفترة رائعة أيام منشئتها السيدة روزا شخصياً، أقول: بعد فرحة تاريخية، وتحفظ مستقبلي، سألته: هل يعنى عامودا، قال: صفحة، قلت له: ما حجم هذه الصفحة، قال: مثل صفحة الأهرام، قلت: تريد مني أن أكتب صفحة بأكملها أسبوعياً بمجمعة الأهرام وباستمرار؟ قال نعم، وسوف تنشر كل يوم جمعة قلت: ويوم الجمعة؟ قال: نعم!!،

عدت أسأله: في أى المواضيع تريد مني أن أكتب؟ أنا عادة لا أكتب في الصحافة العامة في تخصصي إلا من خلال القضايا العامة، قال: أنت وما ترى، نحن نعرف ماذا تكتب. قلت له: هل هي صحيفة "قومية"، بصراحة أنا أخاف عليكم، أنا أحب روز اليوسف (كنت أعنى روزا الروزا، روزا إحسان، وروزا جاهين، وروزا غام وروزا الروزا) قال، لا تخشى شيئاً، نحن سوف نتحرك في مساحة رحبة من حرية حقيقة.

وكعادتي حين لا أفهم شيئاً، ولا أرفض جديداً، وافقت، وقلت لنفسى: فلتكن التجربة هي المحك وافترحت عنواناً لهذه الصفحة "الإنسان" حتى لا التزم بالسجن في تخصصي (تماماً مثل الإنسان والتطور، وهذه النشرة).

وبدأت،

بدأت وأنا مطمئن أنهم سيستغنون عن خدماتي حين أتخطى السقف،

وقد كان، ولكن أكثر الله خيرهم، فلم يحدث ذلك إلا بعد عشرة أشهر إلا أسبوعاً.

وحتى أوضح لقارئ (زائر) هذا الموقع موقفي من هذا القبول، سوف استسمحه أن أثبت هنا استسهال، وبعض مقدمة،

أول مقال نشر في 19-8-2005

استهلال المقال الأول

نشأت - مثل جيلي - في رحاب مقالات إحسان عبد القدوس السياسية في روز اليوسف في الأربعينات وحتى قامت الثورة. كنا نستنشق من خلالها عبير تلك السيدة العظيمة التي لم تعد كيانا بشريا له ولد ومجلة ، بل كانت وما زالت معنى متجددا دائما. طمأنني الجيل الذي تولى القيادة مؤخرا أن روزاليوسف هي روزاليوسف، وأنها تتجدد أبدا، فقبلت الدعوة.

أولا: "الإنسان العادي، و... المعرفة"

هي محاولة لتتعرف على ما هو "إنسان" بعد كل الذى كان ويكون.

الإنسان (كل إنسان) دون سائر الأحياء، لا يكون كذلك إلا إذا تميز بالوعى، وأيضا تميز بجدل محاولة عمل علاقة بآخر من نفس جنسه، علاقة تتجاوز مجرد "الاستعمال" و"الكر والفر".

كل واحد منا ، على هذا الأساس، مهياً - دون وصاية معقدة- أن يفعلها ، أن يعرف من هو.. لا يمكن أن نفعل ذلك إلا إذا بدأنا من إنساننا نحن، وتحديدنا من واقع ثقافتنا الراهنة.

من نحن؟ ماذا الإنسان؟ من هو؟ كيف هو؟ ماذا يستطيع؟ وكيف يضيع؟

لا نملك إجابات جاهزة، لكننا نحاول تحمل مسؤولية السؤال وكل تركيزنا على الشخص العادي، متلقيا ومخورا وناقدا ومبدعا.

نحن نقدر منذ البداية خطورة الطموح، وصعوبة التواصل، إلا أن الصعوبة لا تعنى الاستحالة على أية حال.

وقع بعض العلم، أو أغلبه، في مأزق حقيقى حين تصور أنه يستطيع أن يحل محل المعرفة والخبرة المباشرة، ، تماما مثل مأزق بعض الفقه الرسمى حين تصور أنه يمكن أن يحل تماما محل الإيمان الفطرى،

العلم المؤسساتى أصبح باهظ التكلفة، فاحتكره أو كاد يحتكره من يملك تكلفته،

العلم أخطر وأنبى وأهم من أن يُترك للعلماء

المعرفة أكبر من العلم وأشمل، لكن العلم أنصع وأدق.

والوعى أوسع من العقل وأرحب، لكنه لا يلغيه ولا يحل محله!

يقول أينشتاين

العلم ليس سوى إعادة ترتيب لتفكيرك اليومى.

كما يقول

لا يمكننا حل مشكلة باستخدام العقلية نفسها التي أنشأتها.

وبعد واليوم يا أهل موقعنا هذا:
ألا ترون معي كم كانت النية حسنة،

المهم ظلت أنشر أسبوعيا بانتظام، وكنت أحصل على العدد يوم الجمعة بطلوع الروح، لم يكن متاحاً عند أغلب باعة الصحف حتى في القاهرة، فما بالك في الأقاليم!! حتى حسبت أنها صحيفة سرية بشكل أو بآخر، ومع ذلك أخذت المسألة جدا وكأني أنشر في الحياة اللندنية أو الأهرام (أيام كان أهراما بحق).

بدأت بهذا المقال الذي أثبت مقدمته هنا، وكان آخر مقال نشر لي يوم 7-4-2006، وحين استغنوا عن خدماتي، ولم يحظروني قبلاً، ولم يعتذروا لي، ولم يشكروني، (وطبعاً كانت الكتابة بدون مقابل)، هذا هو نفس ما حدث مع الأهرام بعد كتابة منتظمة لعدة سنوات، كانت النهاية بنفس الطريقة، ربما لنفس السبب، الله أعلم.

وهم وما يرونه مناسباً

"وأُم الأعمى أدري برقاد الأعمى" (مثل لا يعرفه كثيرون والحمد لله، وبالتالي لن أشرحه).

ولكن

ما علاقة هذه المقدمة الطويلة بموضوع اليوم عن الفصام؟

أكتشفت أن آخر مقال أرسلته وكان المفروض أن ينشر في 11-5-2006 لم ينشر حتى الآن، كان مقالا عن الفصام، يا خير!! كيف تسحب هذا الموضوع الجوهرى في فكرى إلى هذه الصحيفة السرية اليومية هكذا؟ كيف استدرجتهم لينشروا - للقارئ العادى - عن الفصام بهذه التفاصيل الدقيقة، ... كم أنا لئيم!!.

قرأت المقال، ووجدت أنني لا أميل إلى نشره كما هو، لأنه كان رقم (14) في سلسلة المقالات التي سبقته، والتي كانت تقدم للقارئ العادى مفهوماً اعتبرته شديد الأهمية بالنسبة للتركيب البشرى، وهو أننا ذوات كثيرة في "واحد"، ولسنا مجرد أجزاء مركبة من شعور ولا شعور وكلام من هذا، كانت السلسلة بعنوان "أنا واحد ولا كثير"، فتصورت أن نشر هذا المقال رقم (14) الآن كما هو في الموقع دون الإشارة إلى المقالات الثلاثة عشر السابقة هو أمر غير مناسب.

ولكن الوقت أزف، ولم يكن عندي غيره ليومية الغد، فقلت لنفسى: إلى متى تظل وصيا على المتلقى هكذا؟

هذا مقال لم ينشر أصلاً في أى مكان،

وهو للقارئ العادي

وهو تقدمه لصلب ما هو فصام كما تريد أن تقدمه.

كفى وصاية لو سمحت.

وافقت على مضمع احتفاظى بالحق فى مناقشته مستقبلاً إذا
لزم الأمر

ها هو المقال، أنشره بنفس صورته التى كنت أعدد لكل
مقالات هذه "الصحيفة السرية" الكريمة.

أما قبل

(مقدمة قبل عرض الحالة)

(الأهماء غير حقيقية، وكذلك الصور ليس لها علاقة مباشرة بالحالة)

حين انفتح على ملف "الجنون"، وجدت أننى فى بيتى أكثر دفئاً
وأقرب ائتناساء، أنا أحب أن أعلن أنى طبيب مجانين، أفضل
ذلك عن الاختباء وراء الاسم الحركى "طبيب أمراض نفسية"،
برغم أن المرضى وأهاليهم يريدوننى متخفياً وراء هذا الاسم
حسن السمعة، وهذا يعطلى أحياناً.

المنظور الذى أعمل من خلاله هو أن الجنون موجود
بداخلنا كامن ينتظر أن ينقض إذا نحن لم نحسن التصالح مع كل
"من" هو، من هم "نحن"، ولو بدرجة نسبية، لكن متحركة.

الاعتراف بالـ"كثير فينا" ليس نزهة عقلية، أو معلومة
طريفة، هو أساس حركية الوجود لبناء الفرد فالجتمع.

نحن نقى أنفسنا من الجنون بأن نسمح بمكوناته أن تشترك
جميعاً فى نحن واحد.

إذا توقفنا واختبأنا وراء أغطية "العادية"، فالحال
قد يمضى، وربنا يستر.

نعم: الحال يمضى ولكن لو استمر مشيئه على نفس النمط
الساكن فعلياً أن نعرف أن ثم خطأ ما.

كلما هدنا الـ"كثير" بداخلنا بالخروج عشوائياً (الجنون)
سارعنا بزيادة عدد من الأغطية والأخفة والحواجز والأسوار
والأثقال.

إذا زادت هذه الأهمال بلا توقف على حساب حركية الداخل
أصبنا بما يسمى الأمراض النفسية الحقيقية (العصاب) التى هى
محاولة لتغطية وضبط الجنون الذى يتقلقل داخلنا من فرط كتم
أنفاسه.

من هنا صار موقفى العلاجى (والشخصى، والوقائى) هو أن
أتعامل مع الجنون فى الداخل حتى لو كان ما زال كامناً بعيداً
عن التناول.

نعم، حين يطمئن المريض النفسى العصبي (هو لم يكن بعد) من أن الجنون بداخله ليس غريبا عنه، (عنا) وأنه لن ينقض عليه إلا إذا أنكرنا حقه في التعبير بطرق غير مجنونة، حين نتصاح على جنوننا في الداخل، لا نمرض نفسيا (عصابيا) من فرط الضبط، ولا عقليا (جنونا) بكسر الحواجز ورفع الأغشية واقتحام الأسوار.

تعاملى هو مع الجنون في كل الأحوال:

إن كان كامنا يتغطى بصورة المرض النفسى العصبي، فعلينا أن "نهُوئى" عليه ونتفهم أسباب قلقته أنها إنكارنا حق حركته،

وإن ظهر يفرض نفسه على السطح تناثرا أو شطحا أو بعدا عن الواقع (جنونا) فهي المواجهة وإعادة التنظيم.

أول خطوات الوقاية من الجنون الصريح، هي احترام "الكثير في داخلنا"، وإعطائهم الفرصة للتناوب والتعبير من خلال الأحلام أو اللعب أو الإبداع،

بل كل ذلك معاً.

الحالة

جنون صبي: تَنَازَرُ فتجمّد، ثم تجمّع

هو صبي في مستهل المراهقة (15 سنة)، واحد من ناسنا الطبيين، عينة من عمق ما هو نحن شعبا مجتهدا مثابرا طول الوقت.

تفكك الصبي وتناثر حتى أصبح نموذجاً لما يسمى الفصام (اسمه الجنون الباكر أو جنون المراهقة، تاريخياً)....

اسمه: علاء محمود (اسم مستعار مثل كل الأسماء)، عمره خمسة عشر عاماً، يسكن في حي فقير بالقاهرة الفقيرة، يعمل "صبي مطبوعي" ترك المدرسة في سن العاشرة ليعمل أعمالاً متفرقة، متقطعة،

تاريخه العائلي إيجابي للمرض العقلي (ابنة الخالة)، وهو الأخ قبل الأخير لخمسة من والد قهوجي في نفس الحي، الأب غيور بعيد ضعيف، والأم قوية حاضرة أنانية ثائرة محتجة بطريقتها،

كان الأب المشغول البارد يشك في أن ثمة علاقة بين الأم وجارهم، انتهى هذا الشك بالطلاق منذ ثمان سنوات، (كان عمر علاء 7 سنوات) و تزوجت الأم من نفس الجار!! بعد الطلاق مباشرة، ولم تر أبناءها - دون أن يمنعها أحد من ذلك- لمدة عام ونصف عام، ثم عادت الزيارات المتباعدة حتى توفت إثر إصابتها، بعد أن شجت رأسها في مشاجرة مع زوجها الجديد حين دفعها فاصطدمت في عمود سرير حديد، مع أنهم زعموا أنها توفت بورم في المخ، ولم يحدث تحقيق.

حين دخل علاء على الطبيببة للكشف لأول مرة بادرها بقوله:

"عندي خمس سنين، أنا عندي خمس سنين، عندي خمس سنين".
وحين سألته الطبيبة عن شكواه قال: مفيش حاجة تعبانى يا دكتورة".

بعد يومين من دخوله المستشفى كان قد نجح أن ينام ليلتين ببعض العقاقير النيورولبتات (ليست منومة أساسا)، عاودت الطبيبة سؤاله، فأجاب بما يلي:

"مفيش حاجة تعبانى، ماشى ياعين أمك، أصل احنا كنا بنهزر شوية مع بعض أنا والدكتورة "س"، أصل أنا كنت بذاكر شوية فى الحمام، وقابلتى واحدة، وآدى كل اللي حصل، حينما احنا الاثنين، واتقفنا نتجوز أول ما نعيش - فيه واحد يبسجبنى ورايا كل يوم، باسمع أصوات بتقولى ووى ووى ووى، كان فيه واحد قاعد جنى بيأكلنى بس مش عارف جه منين، إنت بتحسى إنى أنا اللي لبستهوليك؟ طب يالا قوم يا حبيبي، تعبت من أول امبارح، هش يا واد قوم من قدامى، إنت اللي بتعمل فى كده."

اعتاد الأطباء أن يقولوا إن مثل هذه الشكوى هي منتهى الخلط وهم يصفونها أحيانا بأنها "سلطة كلام"، وهذا صحيح، علاء لا يكاد يكمل جملة واحدة على بعضها، النقلات سريعة، والصور متلاحقة بدرجة تيرر مثل هذا الحكم المبدئي، سلطة كلام لكن من منطلق مسألة "أنا واحد ولا كتير"، تعالوا معنا (وأغلبنا ليسوا أطباء والحمد لله) نعدد كم واحد ظهر في هذه الأسطر

- (1) طفل عنده خمس سنوات (هذا ما قاله ابتداء)
- (2) واحدة قابلته فى الحمام
- (3) واحد يسجبنى ورايا كل يوم
- (4) أصحاب الأصوات التى تقول له ووى ووى ووى
- (5) واحد يجلس بجواره يؤكله وهو لا يعرف من أين أتى
- (6) واحد يجسسه أنه هو الذى لبسه لها (لبس ماذا ليس مهما)
- (7) واحد راح يهشه حين ظهر أمامه وهو ينهره "إنت بتعمل كده ليه". (؟)

إن إعلان ظهور الطفل الذى بداخله هكذا على سطح الوعي (أنا عندي 5 سنين) كان هو كل ما قاله فى أول مقابلة ابتداء دون سؤال،

ثم تظهر بقية الشخصوس مُسقطين إلى الخارج وهو يستقبلهم "معا فى نفس الوقت" تقريبا.

كما نلاحظ أيضا أن هؤلاء الشخصوس الذين خرجوا من داخله (حسب "الفرض" الذى نعمل من خلاله) لا يتخذون نفس الموقف،

فواحد منهم يسحبه،

والآخر يقابله،

وواحد وراءه،

ثم واحدة قابلها فى الحمام،

وواحد يهشه وواحد ينهره.

لو ترجمنا كل هؤلاء إلى مجرد "أفكار خاطئة"، كما نفعل نحن الأطباء عادة، لضاع منا الخيط.

نستمع إلى جانب آخر من حكايته تحكيه أخته (20 سنة) المخطوبة:

"من 3 شهور علاء كان يحب بنت معاه في الشغل، هيه اللي كانت بتعمل حاجات عشان يجيها، هيه كبيرة عندها 26 سنة، وكانت قايلاله إنها من سنه، وكانت دايمًا تقعد تتكلم معاه وتاكل معاه،

وفي عيد الحب جابت له طقم هدوم، وهو كان ابتدى يتعلق بيها أوى وكان ابتدى يحكى لآخواته عنها، ولما سابت الشغل فجأة كان ده بداية تعب علاء، هيه كانت بتعامله كويس وبتعطف عليه زى أخواها الصغير بس هو تقريبًا أخدها حاجة تانية. ولما سابت الشغل جه يومها شكله حزين وبيعبط وأما تكلميه ما يردش عليكي، ويبص للحيطان زى ما يكون خايف أو مرعوب من حاجة....، وماكنش ينام ولا بالليل ولا بالنهار ويقوم الليل يصحينا يقولنا

قوموا اتكلموا أنا ربنا بيحبني، فيه حاجة بتجلى وأنا نايم بتخلينى أعمل الصبح، إنتوا مش تحسوا بيها،

ويقول لأخويا

أنت مش بتصلى ليه أنت مش بتحب ربنا،، ويقول:

إنتوا ليه كلكوا بتقولوا علىّ إني وحش وحرامى؟ أنا كويس، إنت أختى، أنا مش هأذيكى،"

لا ينبغى للناس أو الدراما أو حتى الأطباء أن يختزلوا كل هذا الموقف إلى حكاية "اللى حب ولا طالشى"، هذا التفكك هكذا لا يحدث إلا لمن قهياً له، هي مجرد قشة قصمت ظهره، فتراجع ضعيفا، مكشوفاً، عارياً، يستنجد بأى دعم، ويستند إلى كل داعم وهو يعلن براءته من ذنب لم يرتكبه، تطورت الحالة بسرعة مخيفة إلى درجة من التدهور جمعت بين النكوص والتصلب (الكاتاتون).

تكمل أخته:

من أسبوعين كلامه قل وساب الشغل ولما يروح يشتري حاجة يقف ساكت قدام الراجل، ينسى هو المفروض يقول إيه، وكل ما ياكل حاجة يرجعها، باطنه مش قابلة أى حاجة وبطل نوم ويبص للحيطان ويقول يا ماما، زى ما يكون يبشوف حاجات تخوفه، ولما نسأله يقول لنا "بس"، بصوت واطى زى ما يكون خايف حد يسمع، وفضل واقف على رجله يوم مجاله من 9 صباحا - 10 مساء جنب باب الشقة حتى عمل حمام بول وبراز في البنطلون، ويبقى واقف ساكت ما يتحركشى، وما يكلمش حد، وكل ما تحركه ونشده لجوه يزقنا ويرجع تانى لنفس المكان، وخرج بره البيت وقف جنب الجامع برضه بنفس الشكل بتاع ساعتين

هذه المظاهر تعلن ما وصلت إليه الحالة بهذه السرعة

المخيفة، وبرغم أنها مرحلة خطيرة فعلاً، فإن التعامل معها برفض، أو تجنب، أو حتى بشفقة ماسخة مفرطة، هو من أخطاء الخطأ. النكوص هنا تحظى مرحلة الطفولة إلى مرحلة التجمد كالمادة قبل الحياة،

هذا الشاب حين تفسخ بعيداً عن بعضه البعض بهذه السرعة، بهذه الجسامة، أصبحت كل حركة منه، من جسده، تهدده بالتلاشي.

الجمود هنا يوقف الحياة الفاعلة بقدر ما يوقف حركية التناثر، وكأنه دفاع ضد مزيد من التناثر (عكس ما يعتقد كثير من الأطباء ويعتبرونه هوة التدهور).

مفاجأة التحسن

برغم كل هذا التدهور، فقد تحسن الصبي بالعقاقير المهدئة الجسيمة وبعض جلسات تنظيم إيقاع الدماغ (ما كانت تسمى للأسف صدمات كهربائية) و تحت مظلة علاقة هادئة بناءة مع الطيبية وجمتمع المستشفى، تمت المقابلة مرة أخرى مع الأستاذ (الكتاب) بعد ذلك، وهي المقابلة التي نقتطف منها ما يلي:

- إزيك يا علاء
- الحمد لله، قَرَبْتِ أخف
- أنا أحب الكلمة دي، "قَرَبْتِ"، أحسن من خَفَيْتِ
- متشكر يا د. يحيى
- إنت مش كنت نسييت إسمى في أول المقابلة
- أنا آسف
- هوا اللى ينسى اسم حد، يبقى غلطان لدرجة إنه يعتذر
- يعنى

لا أحد يمكن أن يصدق أنه نفس الشخص الذى أوردنا مقتطفاً من شكواه في البداية. أليس ذلك دليلاً على أن المرض إذا لحقناه باكراً، وأمكن التعامل معه بسرعة ضامة، يمكن تجميعه هكذا، ثم إن فرط التناثر حتى درجة التدهور (التي جعلته يصل إلى درجة ألا يتحكم في إخراجِه)، ثبت أنه ليس علامة سيئة جداً كما تبدو لأول وهلة، وبالرغم من هشاشة تركيبه التي سمحت بهذا التناثر بمثل هذه السهولة، إلا أن التزامه السابق، وتماسكه في عمله من سن مبكرة، ربما تكون من أهم العوامل التي أرجعته بسرعة إلى هذا التجمّع "في واحد" من جديد

انتقلت نفس المقابلة بعد ذلك إلى تناول الحدث المرسب (حب زميلته) على الوجه التالى:

- إنت إيه علاقتك دلوقتى بالدكتورة نور (الطبيبة المقيمة المسؤولة عنه).
- دكتورة حلوة وطيبة
- ما تقولها كده يا أخى، ينوبك ثواب
- (ينظر إليها بود حقيقى، فيكمل الطبيب):
- يا لهوى على نظرتك دي، إنت ابن حلال.
- (يطأطئ علاء رأسه)
- ممكن يا علاء توصف لنا مشاعرك دلوقتى نحو الدكتورة نور

- ؟ (مكملاً) زى ما انت متأسف إنك نسيت إسمى، أنا متأسف
برضه إني بأسالك كده زى ما يكون تحقيق.
مشاعرى غوها كويسة
- يعنى إيه كويسة؟
 - باعزها زى اختي
 - يالله عزها قدامنا
 - إزاي يعنى؟
 - ما اعرفشى
 - (يطأطئ رأسه وهو يبتسم)
 - طيب نرجع لحكايتك من الأول، إنت فى الأول قلت كلام
مفكوك بشكل ! أقولها لك؟
 - قول
 - مثلا كنت بتقول "يسجبنى ورايا"، يعنى إيه يسجبنى
ورايا؟ إلى يسحب يسحب قدام؟
 - مين هوا ده؟
 - أنا عارف؟ دا انت قلت برضه "الواحد إلى قاعد جنبي
ياكلنى"
 - مش فاكر
 - بصراحة، أول ما دخلت المستشفى، كان فيه حاجات كتير
مع بعض، إنت جواك كله كان ملخبط على بعضه، أصوات على
تحركات على دربكة
 - مش فاكر
 - أحسن، باقولك إيه يا واد يا علاء، عارف وصل بيك الحال
خد إيه؟
 - خد إيه؟
 - بصراحة حاجة مش كويسة، بس لازم أشاور لك عليها عشان
تعرف كان فيه إيه
 -
 - إنت وصلت لدرجة ما كنتش بتتحكم فى البول والحاجات
التانية
 - لا
 - حد ينسى حاجة زى كده يا شيخ؟
 - طيب نرجع للدكتورة نور (....): كان انتباهه بدأ
يضعف عندما حاولنا تذكرته بما كان، ضخص شوية زى
أول ما دخلت علينا النهارده يا علاء
 - ما انا مصصح
 - لا إنت غطت ساعة ما جينا سره الفرشة، طيب هى
الدكتورة نور بتحبك، ولا إيه؟
 - أيوه بتحبني، زى اخوها
 - حد قالك زى مين، هوّه انت مش خايف إنها تحبك، وبعدين
فجأة تسببك؟ تنساق؟
 - مش عارف
 - إنت فاكر زميلتك فى الشغل إى كانت بتحبك
 - أيوه
 - مش هى برضه كانت بتحبك زى اخوها
 - لأ، دى ما كانتش بتحبني زى اخوها، دى كانت بتحبني

- حب حقيقي، كانت بتجبنى وتعطف علىّ.
- هي اسمها إيه؟
 - مش فاكر
 - ولاّ خايف تفتكر اسمها؟
 - لا، أنا نسيتها خالص
 - يا شيخ !! نسيت اسمها ونسيتها كمان؟ بقى بعد العشرة
 - واللى كان، تنسى بالبساطة دى
 - (د. نور) - أول حرف فى اسمها "هـ"
 - مش فاكر
 - اشتغلت معها قد إيه؟
 - شهر شهرين ، مش فاكر
 - شهرين وتنسى اسمها يا مؤمن، هي عندها كام سنة
 - عشرين
 - إنت عارف عندك كام سنة ؟
 - خمسناشر
 - بس هي كان عندها ستة وعشرين سنة
 - لأه
 - إنت كنت عايزتتجوزها ؟
 - هي كانت خطوبة
 - إيش عرفك
 - خطيبها كان ببيجي ياخدها من الشغل
 - شفت خطيبها؟
 - أيوه
 - أسمر ولا ابيض
 - أبيضانى
 - وشعره ؟
 - أسود
 - كان مسبسه ؟
 - مش عارف (يتراجع إنتباهه أكثر)
 - إنت رحت فىن يا علاء؟ عايزتنام ولاّ إيه؟
 - لأه
 - عايزتمشى؟ كفاية كده؟
 - لأه
 - عايز تقعد معايا ليه؟
 - مش عارف؟
 - إنت بتجبنى؟
 - أيوه
 - طب وانا؟ ياحبك؟
 - حضرتك بتعزنى
 - إيش عرفك؟
 - أكيد بتعزنى.
 - تعقيب أخير:

أولاً: الفرق ظاهر بين فرط التناثر فى البداية، ودرجة التماسك فى المقابلة.

ثانياً: بالإضافة إلى الاستعداد الوراثى (الاستعداد

للتناثر أساساً بدليل تاريخ الأسرة) فإن هذا الصبي لم تصله رسائل ضامة من والديه، أعنى رسائل تكفي لضمه إلى بعضه في "واحد صحيح"، واحد قادر على استيعاب "الكثير" الذين بداخله على مسار النمو.

والده مهزوز مهزوم، شك في زوجته القوية الذاتية (التي ليست لها إلا ذاتها)، ليتبين بعد ذلك أن شكه كان له مايرره (فقد تزوجت الذي كان يشك فيه)،

الأم بعيدة عن أولادها، جافة المشاعر، على النقيض من فرط اندفاعها لنفسها ورغباتها لذاتها.

ثالثاً: حاول الصبي أن يعوض غياب أمه الواقعي، وغياب أبيه الفعلي (برغم تواجده الشكلي) بأى تعويض مدرسي أو علاقتي، فلم ينجح في المدرسة، وتنقل سريعاً بين أعمال متعددة، كانت تجمعه إلى نفسه، بقدر ما ترحمه من فرص الطلاقة الطفولية، والخرقية والمبادأة على مسار النمو.

رابعاً: وجد علاء في زميلته التي تكرهه بتسع سنوات ما يشبع جوعه بشكل ما. لعلها لم تقصد إيذاءه واعية، لعلها وجدت في احتياجه الشديد لها، ما كانت هي بدورها محتاجة له سواء أمام نفسها، أو لافتقارها مثل ذلك من خطيبها (ربما) أو أنها كانت تستطيبة، فالتقطت طفولته الجائعة، وراحت تلعب معه للتسلية، دون استبعاد جرعة من حنان صادق.

تأكيد علاء على التفرقة بين "حبها الحقيقي"، وحب الدكتورة نورله "زى اخوها"، يشير إلى أن الذي تحرك فيه لم يكن الحاجة إلى أم خالصة (اللهم إلا إذا تبيننا وجهة نظر فرويدية، باعتبار خطيبها هو الأب المنافس، بشكل ما).

ومهما التمسنا العذر لزميلته تلك فقد ترتب على عواطفها ما لم يكن في حسيانها. يقول المثل الصيني: **تقذف الأطفال الضفادع بالحجارة وهم يلعبون، لكن الضفادع تموت جدا لا هزلاً.**

الخلاصة

إن ما يجمعُ الكثيرين (الكثير) داخلنا هو **تماسك ما هو خارجنا** وانتظام إيقاعه وسلامة رسائله، **"خارجنا هذا"** يبدأ بالأسرة بالأم والأب،

علاء هنا لم يصله طفلاً إلا فراغ الأب، ودوران الأم حول نفسها لنفسها في المحل،

كيف إذن يمكن أن تتناغم مستويات وعى علاء (شخصه) على درب النمو.

إن ذلك النشاز من حولنا لا يسمح لأى منا أن يؤلف لحنه الخاص المناسب إلى اللحن الأكبر يتناغم مع الوجود البسيط الحقيقي.

إن التغطية الخارجية للهشاشة المتراكمة، بال ضبط والربط والعمل والإنجاز فقط، قد تؤجل التناثر، ولكنها قد تخمد الحركية الداخلية حتى يتوقف النمو برغم ظاهر السلامة.

إن مثل هذا الجنون الذي يشتهر باسم "الفصام" إنما يعلن خيبتنا في استيعاب "الكثير فينا"،

كما أن التغطية بأثقال الكبت والدفاعات طول الوقت إنما تعلن خيبتنا في استيعاب الحركة داخلنا.

لا مفر من اتاحة الفرصة للحركة المتنامية بين الداخل والخارج طول الوقت على كل المستويات الممتدة.

وإلى حديث لاحق - ربما عن نفس الحالة - أرجو أن يكون غداً.

الإثنيون 26-11-2007

87- عن الفطرية (3)

عن القشرة والفطرة والتعدد والواحدة!

أثارت يومية أمس تساؤلات واحتجاجات كثيرة، لغموض فكرة التعدد في واحد، وعلاقة ذلك بالقشرة والفطرة، التي ذكرناها في حالة عصام يومية 4-11-2007، ثم علاقة هذا وذاك بجركية النمو، وهذا الغموض هو بعض ما أعلنت تخوفي منه أمس.

وجدت اليوم أنه من المناسب أن أقوم بتحديث بعض أول مقال (رقم 1) في سلسلة مقالات الصحيفة السرية التي كانت بعنوان "أنا واحد ولا كثير"، وهو المقال الذي يوضح أساس هذا المفهوم (التعددية والواحدة) ثم أقوم بربط محدود لفكرة "القشرة" و"الفطرة" مع "جركية النمو" و"تعدد الذوات".

نبدأ أولاً بما انتهينا إليه في الحالتين عصام ثم علاء.

أولاً: الفرض: في حالة عصام

الفرض الذي أنهينا به عرض حالة عصام كان كالتالي:

شاب (23 سنة) نشأ في أسرة مزدحمة شكلاً، مفرغة موضوعاً، تفتقد إلى أي دفاء حقيقي يضم أفرادها إلى بعضهم البعض، لا يوجد بها تاريخ عائلي إيجابي لمرض نفسي أو عقلي خطير، الوالد حاضر حضوراً جافاً ملتويًا، يعلم الأقرب إليه من الأولاد التجسس على الباقين، "عصام" ثم لاحقاً "أخته الأصغر".

الأم ضعيفة سلبية متنجية مقهورة، جافة "متلصمة".

عصام -مثل أي واحد- له داخل طبيعي سليم هو الفطرة (كما خلقنا الله) لكن أحداً لم يتعهدها، لا الأهل ولا المجتمع، هذه الفطرة تغطت بقشرة تربية لامة، لكنها -الفطرة- ظلت تتعامل من وراء القشرة مع ما يصلها من برجة بطريقتها البسيطة الصحيحة.

القشرة تنجح وتتم صفقاتها مع الوالد والفطرة "تعرف" وتدرك، وتتعامل مع المعلومات باستيعاب سليم

تصادم الفطرة مع القشرة في مرحلة باكرة (الابتدائية)

يظهر الصداق، ثم يختفى ربما بالبعد بينهما (بين القشرة والفطرة) مع استمرار نشاط كل منهما.

تستمر القشرة في النجاح الظاهر، والصفات الداعمة الخبيثة (بين الابن و الأب: التمييز والتجسس) وتستمر الفطرة في النشاط والتماسك والمعرفة السليمة والادراك الداخلى.

تنجح الفطرة حتى في برجة المعلومات والإسهام في أداء الامتحانات، فيفسرها الابن حامداً فضل الله، لكن يبدو أن الداخل تجاوز هذا المستوى سراً، وفي نفس الوقت أجل إعلانه.

حادث دال خطير (صفعة مهينة من شخص عزيز أمام غرباء) يحدث بالصدفة يهز هذه التركيبة برمته،

يفسد الصفقة الخبيثة الجارية،
فتختل صورة الأب ليظهر على حقيقته بلا رجعه
فتفسد الصفقة،

فيحدث التباعد بين الإبن والأب (الزل: سنة) دون ظهور الأعراض بعد،

يحتنب الابن أباه، لكن الكسرة قد حدثت في الداخل، فطالت الفطرة التي انفصلت، وارتدت، وانطلقت لحسابها البدائي مخترقه القشرة المنفصلة..

الفطرة وحدها لا يمكن أن تواصل إنجازاً واقعياً ظاهراً إلا إذا تكاملت مع أجهزة الأداء السلوكي (القشرة المتصلة).

لكن الرسالة تصل أن القوة الفطرية الداخلية قد انطلقت من بين شقوق الكسرة (المنفصلة)

تتعلمق قوة الدفع ولا تتوقف عند حد استعادة تلقائية الفطرة وأحقيتها، بل تتفاقم حتى تنقلب الفطرة إلى تسليم قدرى أعمى،

ومن ثم تفقد الذات أبعادها،

يتضاعف التمدادى في الانفصال وتتجلى سلبية مطلقة لقوى لم تعد هى القوى الضامة المساعدة، ولكنها أصبحت قوى شكلية هابطة من المجهول، وإن لم تفقد في شكلها الظاهري معالم الوصلة وتظل في نفس الوقت تتعامل بنفس الألفاظ "الأذان، واللغة الدينية المسطحة"

تشوهت الفطرة على أنقاض القشرة وظهر الفصام.

ثانياً: خلاصة حالة علاء

جاءت خلاصة حالة علاء أمس هكذا:

إن ما يَجْمَعُ الكثيرين (الكثير) داخلنا هو تماسك ما هو خارجنا وانتظام إيقاعه وسلامه رسائله، "خارجنا"

هذا ما ينبغي أن يبدأ بالأسرة: بالأم والأب،
علاء هنا لم يصله طفلاً إلا فراغ الأب، ودوران الأم حول
نفسها لنفسها في المحل،

كيف إذن يمكن أن تتناغم مستويات وعى علاء (شخصه) على
درب النمو.

إن ذلك النشاز من حولنا لا يسمح لأى منا أن يؤلف لحنه
الخاص المناسب إلى اللحن الأكبر يتناغم مع الوجود البسيط
الحقيقي.

إن التغطية الخارجية لهشاشة المتراكمة، بالضبط
والربط والعمل والإنجاز فقط، قد تؤجل التناثر، ولكنها قد
تخمد الحركية الداخلية حتى يتوقف النمو برغم ظاهر السلامة.

إن مثل هذا الجنون الذى يشتهر باسم "الفصام" إنما يعلن
خيبتنا في استيعاب "الكثير فينا"،

كما أن التغطية بأثقال الكبت والدفاعات طول الوقت
إنما تعلن خيبتنا في استيعاب الحركة داخلنا.

لا مفر من اتاحة الفرصة للحركة المتنامية بين الداخل
والخارج طول الوقت على كل المستويات الممتدة.

قبل الحديث عن ماهية الفصام

ونحن على وشك تقديم نظرى عن ماهية الفصام الذى تتفكك
فيه كل الروابط، ويتعدد التوجه، كما يتشتت أو ينعكس
مسار النمو، وجدنا أنه من الأنسب أن نتعرف على أصل فكرة
الوحدة والتعدد في الكيان البشرى، والتي هى تختلف عن
الشائع عن مفهوم "الشعور والاشعور" و "الهو والأنا" ...
إلخ.

وفيما يلى مقتطف من أول حلقة في هذه السلسلة (أنا
واحد ولأ كثير) لشرح الفكرة:

الوحدة والتعدد في الكيان البشرى

.. أنا واحد؟ ولأ "كثير"؟!؟

أغلب النظريات القائمة، حتى نظرية التحليل النفسى
الفرويدى، تتعامل مع الإنسان باعتباره وحدة متكاملة
قائمة لها معالم وحدود، قد يكتفى اتجاه علم النفس السلوكى
بظواهر التصرف المعلن، بل ويرفض ما دون ذلك بحسم مستول،
وقد تمتد الرؤىة إلى اعتبار أن الظاهر ليس إلا الشعور
(الأنا) الذى يحمل بداخله ما سمي الاشعور، بتقسيماته
وغرائزه ومكبوت أحداثه إلخ، وأن الأخير (الاشعور) يعبر عن
نفسه من خلال ميكانزمات تتجلى في الشعور بطريقة ملتوية.

لكن نظريات أخرى انتبهت إلى أن ما بالداخل ليس مجرد
قوى خفية، وغرائز متحفزة، وذكريات ونوازع مكبوتة، بل هى

شخص متكاملة بديلة، وإن كانت كامنة في لحظة بذاتها، لكنها قادرة على الظهور بالتبادل، أو في الحلم، أو بطرق غير مباشرة، وإن كانت ليست بالضرورة ملتوية (ميكانيزمات).

توضيح من العلاج الجمعي

في العلاج الجمعي بالذات نضع هذا الاحتمال (أن كل واحد منا، بما في ذلك المعالج) هو أكثر من واحد، ومن خلال ما يسمى "الألعاب"، وأيضا الميني دراما (السيكودراما شديدة الإيجاز) يقوم المريض (أو المعالج) بممارسة الدور المفترض لذواته المتعددة، مثلا:

حين يحكى أحدهم عن طبيبته ومثاليته ومفوق عطاءه، فنفترض أن به أيضا "شخص" عكس ذلك، وأن هذا لا يعيبه، فينكر هذا الاحتمال من حيث المبدأ، فنعرض عليه - مثلما نعرض على بقية المجموعة - أن يمارس دور الأناي الحقود مثلا، فينكر أكثر، فنصر أن هذا مجرد تمثيل، وقد يقبل بتردد عادة، فنجعله يتحاور مع نفسه (الطبيب مع الحقود)، أو يقوم أحد أفراد المجموعة، أو المعالج، بدور أحد هذه الذوات، ولنفترض ان اسمه محمود، فيكون هناك محمود الطبيب ومحمود الحقود، ويدور حوار تمثيلي يؤلف فيه كل "محمود" ما يعن له من نص تلقائي، ثم نطلب من الممثلين، سواء كان المريض يحاور نفسه أو كان أحد افراد المجموعة (أو المعالج) يثل أمامه، نطلب من كل منهما أن يتبادلا الأدوار، بمعنى أن الذي كان يلعب دور الطبيب، يأخذ دور الحقود، والذي يلعب دور الحقود يأخذ دور الطبيب، وتحدث مقاومة متوقعة (عادة أقل من الأولى)، وتستمر الدراما (دقيقة أو بضع دقائق) ثم نطلب من "محمود" أن يرى نتيجتها، وعادة يعترف بصدق أنه اكتشف فعلا ذلك الشخص الآخر، وأنه في المتناول، وأنه لا يجل منه، ولا يخاف من طغيانه... الخ يتكرر مثل ذلك - وغيره - في نفس الاتجاه، حتى تعود المجموعة عليه، مطمئنة إلى أن هذا التفكيك ليس هو نهاية المطاف، وإنما هو خطوة نحو قبول بقية ما هو "نحن" فيما هو "أنا"، كخطوة نحو التكامل على مستوى أعلى دون إصرار على الاكتفاء بالظاهر الذي هو ليس إلا بعضنا.

الذي حدث في هذا المثال الذي سوف نضربه حالا أن أحد افراد المجموعة، وليكن اسمه محمود أيضا، قبل - بدرجة ما - حركية تعدد ذواته بعد مرور خمسة أشهر من بداية المجموعة (مرة كل أسبوع)، حتى تصالح مع نفسه جزئيا، وانتظم في عمله، إلخ. لكنه فجأة، حضر الجلسة الأخيرة (منذ أسبوع) وهو ينكر هذا الاحتمال (التعدد) من أصله، ينكره جملة وتفصيلا. هذه الخطوة متوقعة وتدل على مقاومة، تدل بدورها على جدية وصدق مسار العلاج (النمو النفسي)، وفيما يلي مقتطفات من نص موقف المقاومة هذا كما سجل بالصوت والصورة (باذن المرضى وإقرارهم طبعا مع تغيير الأسماء)

النص

الدكتور (المعالج الرئيسي: كاتب المقال) كان قد عرض على

محمود تفسيراً لبعض جوانب حالته، ومن ضمنها احتمال التعدد العشوائي (والمتنافر أحياناً)، فراح في هذا المقطع من المقابلة يذكره بذلك، وسوف يشار إليه بـ",,,,," تجنباً لتكرار الاسم):

الدكتور "،،،":

إنت عملت حاجة يا محمود تشككى في الست شهور اللى فاتت، رغم الحمد لله استمرار التحسن الظاهري، زى ما تكون لغيت حاجة حصلت، وبإصرار

محمود

دى أفكار غلط

الدكتور "،،،":

إيه هيّه إالى غلط؟

محمود

أنا مش شايف غير محمود واحد، محمود إالى مش

عايز يروح الشغل، محمود المريض، محمود التعبان.

الدكتور "،،،":

يا محمود أنا مش جى من بيتنا عشان أسمع لك نظرية حافظها، دا كلام حاصل قصاد عنيانا، مش فاكرك؟ كان فيه حاجات تانية أثناء التمثيل، إنت شفتها بنفسك فينا وف نفسك ، واحنا بنتخانق مع بعضينا، مع نفسنا، واحنا بنلعب الألعاب (أنظر بعد) ، حد يشوف ده كله ، وبعد خمس شهور ، يروح شاطب عليه مرة واحدة؟ وقايل أنا واحد وخلص؟

محمود

لأ مش عملية واحد، أنا فعلا واحد

الدكتور "،،،":

طيب واللى ظهروا قبل كده في الجروب (المجموعة) ؟ سزبتهم؟

محمود

أنا مقتنع إن محمود ده محمود واحد

الدكتور "،،،":

هوا أنا رفضته؟ بس اللى انت شفته جنب ده راح فين؟

محمود

دى كانت أفكار بس

الدكتور "،،،":

يعنى ، ما احنا ساعات بنعامل الأفكار كإنها أشخاص، مش كده؟

محمود:

لا ما ينفعشى

الدكتور "،،،،":

ما هي نفعتي، ياللا نرجع ناخذ الفكرة ونعملها شخص ونشوف: محمود إالى عايز يروح الشغل، ومحمود اللى مش عايز يروح الشغل، نرجع تاني للتمثيل، أنا معاك وزيك..

محمود:

حضرتك أستاذ الطب النفسى، وأدرى منى..

الدكتور "،،،،":

مش مسألة استاذ، إحنا بنلعب، واللى يسرى عليك يسرى على، لو قلت لى طلع يجيى اللى عايز يروح الجروب ويجيى إالى مش عاوز يجيى الجروب، وبيقول ما فيش فائدة، حاحاول مجد..

محمود:

يعنى أنا كام محمود؟ عشرين محمود يعنى ؟

الدكتور "،،،،":

نبتدى بتلاتة يا شيخ، باسمالله

محمود:

لا ألفين أحسن

الدكتور "،،،،":

يا راجل بلاش هرب، ماتصعبهاش وتتريق، النظريات بتقول تلاتة أربعة، إنما إحنا شفنا كثير من واقع إالى إحنا عشناه سوا

محمود:

خليهم خمسة

الدكتور "،،،،":

يا صلاة النبى، إيه الكرم ده؟ طب يالله عدهم

محمود:

فيه محمود إالى عايز يبقى كويس، ومحمود العيان نفسيا، والوسخ، والسليم، والكانن.

الدكتور "،،،،":

كتر خيرك، إوعى تخاف أو ترجع، طيب إيه رأيك نشوف بقية زملاءنا فى المجموعة بتشوف الخمسة دول، ولا أكثر؟ ولا أقل؟ كل واحد يقول هو بيستقبل مين فى محمود؟ أهو محمود؟

(يعرض على أفراد المجموعة أن يقول كل واحد أنا شايف محمود الـ"كذا".

آنسة (م) 24 سنة : مش فاكراة

سيده (ص) 45 سنة : محمود الضعيف

شاب (ح) 25 سنة : محمود الطيب

شاب (ن) 28 سنة : محمود إالى بيأسل على طول

شاب (ع) 22 سنة : محمود اللى مش منتظم فى الجروب

رجل (س) 36 سنة : محمود المغرور

حمود (مقاطعا) ممكن أقول للأنسة (م) (الأولى 24) تقول
إيه ما دام هيه "مش فاكرة".

الدكتور "،،،"
طبعاً ممكن

حمود

حمود إالى ما عندوش إقبال على الحياة

الدكتور "،،،"

شفت ابتديت بخمسة، وزودت السادس على لسان زميلتك، بقوا
كلهم حداشر، وكنت ناكر ده كله، كنت حاتوديهم فين؟

حمود

كفاية كده يا دكتور؟

الدكتور "،،،"

ليه بقى؟ المهم الحكاية طلعت أفكار وصفات، ولأ بنى آدمين
همه انت؟

حمود

هم قالوا حمودات

الدكتور "،،،"

مش مهم هم قالوا إيه، إيه اللى وصلك إنت؟

حمود

أنا عايز أبقى حمود واحد

الدكتور "،،،"

طبعاً، حد قال حاجة، إالى عايزه شيء، واللى موجود
شيء، عندك حق، ما انا برضه عايز أبقى يحيى واحد فى لحظة
معينة، إمال حاعالجك إزاي، أو حانتفاهم إزاي؟

حمود:

أصل يا دكتور..، أنا حافضل كده

الدكتور "،،،"

ماشى بس نقبل الموجود، ونشوف حانتصرف إزاي. فى لحظة
معينة لازم تبقى واحد، وأنا أبقى واحد، لكن حقيقة الأمر
كل واحد منا الظاهر إنه كثير، يبقى علينا نتحمل
مسئوليه ده، مش كده ولا إيه؟

عبد الغنى (مريض 24 سنة)

على فكرة، أنا برضه بيحصل لى نفس الموضوع، فى لحظة أبقى
كويس وفى لحظة أتغير

الدكتور "،،،":

إنت يا عبد الغنى بتتكلم عن صفات، عن تغير فى الشكل،
فى التصرف، فى الشعور، إحنا دلوقت عايشين "أشخاص" كثير،
أشخاص بحق وحقيق

عبد الغنى

يمكن، مش عارف، يجوز

الدكتور "،،،،":

جرب كده يمكن يطلعوا أكثر من عبد الغنى

عبد الغنى

ممكن

الدكتور "،،،،"

بس من حقك زى محمود وزى تبقى عبد الغنى واحد فى لحظة
بذاتها حسب الظروف، معاك حق، وإلا حانعيش ازاي لو
متفركشين كده على طول؟

الملاحظات

والآن دعونا نلاحظ معا ما يلى

1- إنه فى خلال أقل من نصف ساعة، استطاع التفاعل فى المجموعة أن يتحسس الطريق إلى كشف احتمال التعدد من واقع المعيشة، وليس من باب التنظير والتلقين، إن المسألة ليست إجماع كما تبدو لأول وهلة، فلو لم تكن المجموعة العلاجية قد حركت هذه الشخصيات داخل أفرادها، لبدت الصعوبة أكبر بكثير لمقاومة قبول هذا الوعى والتحرك.

2- إن إنكار محمود الفجائى لهذه الفكرة بعدما حدث خلال أكثر من خمس شهور، هو فى حقيقة الأمر بمثابة إعلان أنها وصلته، ليست كفكرة تقبل أو ترفض، وإنما كمعاشية حركة كيانات حقيقية (بيولوجية حسب فكر الكاتب)، أراد بهذا الإنكار أن يلغيها (أو يتنكر لها) مقاوماً لجديتها حضورها.

3- إن هذه المقاومة لم تكن بالقوة التى تمنع ظهور حقيقة ما وراءها، بل لقد بدا من الحوار والتفاعل أنها كانت السبيل إلى كشف التغير الحقيقى الذى كان، والذى ثبت من التفاعل معه أنه ليس مرفوضاً تماماً من محمود، ولا هو مربع يستأهل كل هذه المقاومة، وكأن المقاومة خطوة نحو مزيد من دعم هذه الحقيقة الجديدة معاشية، فقبولاً، فتمثلت، ما أمكن ذلك.

4- إن قبول التعدد ليس استبطاناً ذاتياً يقوم به الشخص نفسه بالنظر فى نفسه، بغض النظر عما يراه الآخرون، بل إن استقبال باقى المجموعة لفكرة التعدد كان مفيداً فى دعم التحريك فالقبول، ليس فقط لحالة محمود لكن للباقيين كذلك، فالتعدد موجود حتى لو أنكره صاحبه، جزئياً، أو مرحلياً، أو تماماً.

5- إن مثل هذا التفكيك ليس هدفاً فى ذاته، ولا ينبغى أن يكون كذلك، فالموقف العلاجى يختلف عن المواقف فى الحياة العامة. ما لم يكن التفكيك خطوة مسئولة نحو التكامل، فالمسألة تبدو لعبة خطيرة (مع أنها تحدث فى الحلم بنفس الصورة)

6- إن التوجه نحو الواحدية (عائز أبقى واحد) هو توجه مشروع وضروري، لكنه لا ينبغي أن يخلط بين "التوجه نحو" الواحدية، و"الثبات عند" الواحد الساكن

وبعد

هذا الاحتمال الذي عرض في المجموعة العلاجية، ورغم ظاهر بساطته، هو احتمال مخاطرة معرفية هامة.

يبدو أن قبول هذه الحقيقة -مرفوضه ابتداءً، إذ كيف يمكن أن يتقبل أى واحد منا أن يرى نفسه بهذه الكثرة إلا كنكته عابرة أو مجازاً؟

لقد اعتدنا أن نتكلم عن صفات مختلفة للشخص الواحد، أو عن مزاج فلان المتقلب، أو عن أحوال فلانة المتناقضة، لكننا لا نتصور أن تكون المسألة قاعدة لنا كلنا، ويا ليتها قاعدة لقبول تغير الأحوال، أو تغير المزاج وإنما هى قاعدة لقبول تعدد وجودنا الخلاق في حركية ذواتنا المتعددة.

إن سوء فهم هذا الاحتمال (التعدد) على المستوى العام وصل إلى درجة أن كثيراً من الناس تصف أى تغير، حتى في المزاج بأنه، "ازدواج في الشخصية"، ويصل الأمر أن يصف هذا السلوك آخرون بأنه "فصام"، بل قد يصل الحال إلى ما نقرأه أو نسمعه من بعض المعلقين السياسيين (أو الأطباء) حين يصفون زعيماً متضارباً في آرائه بأن عنده شيزوفرينيا، أو حتى وهم يصفون شعباً بأكمله (الشعب المصرى مثلاً) بأنه مصاب أيضاً بالفصام.

مؤخراً أدى مثل هذا الخلط بين قلب المزاج، أو تغير الطباع (بما في ذلك منظومة القيم) في مراحل مختلفة من العمر وبين الفصام، إلى وصم الملك فاروق بالفصام من مؤرخين على أعلى درجة من العلم، نقرأ في عدد "وجهات نظر" الأخير (نوفمبر 2007) ما جاء باخرف الواحد عن أستاذنا الكريم أ.د. يونان لبيب رزق تقديماً للدراسة التي قامت بها الأستاذة الدكتورة لطيفة محمد سالم عن الملك فاروق ما يلي :

"إن ما توصلت إليه الدراسة التي بين أيدينا من وصم الملك المخلوع "بانقسام الشخصية" كان صحيحاً، لأنه الأمر الذي شهد عليه كثيرون من أكثر المقربين للملك المخلوع، وهى الشهادة التي أدلى بها المرحوم حسن باشا يوسف وكيل الديوان الملكى خلال الفترة بين عامى (1942 و1952) لكاتب هذه السطور شخصياً!!

ومن سوء حظ الملك المخلوع أن شخصيته السيكوباتية قد غلبت عليه خلال النصف الثانى من عهده، مما تشكلت معه اللقطة الأخيرة من صورته، وكانت سلبية بكل المقاييس."

مثل هذا وغيره، هو ما دعاني لأن أقدم ابتداءً وبهذا الوضوح فكرة "الوحدة والتعدد في الكيان البشرى" قبل تقديم التنظير عن ماهية الفصام.

الخوف من الفكرة ومقاومتها

من حيث المبدأ أغلبنا لا يقبل فكرة تعدد الذوات إلا كظاهرة مرضية تستأهل الشجب أو السخرية أو الخذر. إن ما ندعو له هنا حتى نفهم مفهوم التعدد بشقيه المرضى والنمائي، هو أن نضع هذا الاحتمال الجديد (الذي هو أقدم كل الاحتمالات) احتمال "تعدد الذوات في الكيان الواحد" على أنه أمر طبيعي من حيث المبدأ، أما كيفية تجلي هذه الذوات في الحياة العادية (في التعامل، والحلم والإبداع والأساطير) فهو أمر يحتاج إلى تناول الشروط التي تجعل قبول هذه الفكرة وتطبيقها مأموناً.

تمهيد للحديث عن الفصام

والآن، وتمهيداً للحديث عن الفصام بوجه خاص، دعونا نتساءل:

- 1) ما هي علاقة التعدد بالشعور واللاشعور، ومقولات فرويد عن "تشریح الشخصية" ؟
- 2) كيف يتداخل التعدد مع حركية النمو ؟
- 3) ما علاقة التعدد بمفهوم القشرة في مقابل الفطرة ؟
- 4) وهل يمكن أن نقرأ حالة عصام بلغة حالة علاء، وحالة علاء بلغة حالة عصام ؟
- 5) وأين الفصام في كل هذا؟

لا يمكن الرد على أي من ذلك حالاً، فهي قضيتنا الممتدة طول الوقت، وربما مدى الحياة)، فنكتفي الآن بأن نقول:

• الفطرة -كما سبق أن ذكرنا- ليست كياناً، أو صفة (أو مكاناً)، ونستطيع أن نحددنا الآن في ألفاظ أدق قائلين: الفطرة هي تفعيل قوانين حركية الوجود،

• وبالتالي تصبح القشرة الساكنة الجائئة المنفصلة المستبعدة لهذا القانون والممانعة للحركة، هي الغطاء الخارجي للذات

• إلا أن نفس هذه القشرة إذا كانت مرنة ومسامية ومتغيرة فإنها تصبح جزءاً لا يتجزأ من الفطرة، بل ومكتملة لها (فهى أحد أوجه نفس القانون تكمل حركيته وتدعم نظامه).

فأين تقع الذوات المتعددة من هذا وذاك؟

- حركية الوجود: (قانون الحياة)، لا تتم في فراغ
- هي تجرى بإيقاع تناوبى تكاملى جدلى ينظم ويوجه منظومات الوجود البشرى المتعددة (في واحد)
- ممتداً إلى منظومات الوجود الكونى المتصاعدة.
- وبالتالي يصبح تعدد الذوات ليس مجرد حضور متبادل، أو

متناوب، أو متنافس، أو متصارع، أو حتى متعاون، وإنما هو وحدات عمالة الحركية الإيقاعية المتمادية لغايتها بإيقاعها الحيوى طول الوقت.

▪ إذا ما طغى الكيان الظاهر (في اليقظة عادة، فهو لا يستطيع أن يظل طاغيا أثناء النوم) على كل تعدد مستويات الوجود، كبتاً، أو محواً، أو إزاحة، أو كل ذلك وغيره، فهو هو القشرة بشكل أو بآخر.

▪ يتم التناوب بين الكيانات فسيولوجيا (في النوم والحلم) وهو أمر من المستحيل إيقافه، ومع ذلك فنتائجه، لو لم تستوعب الجدل النمائي، ليست عادة إيجابية.

▪ إن الوعى النفسى بتفعيل قوانين حركية الوجود بقانونها الحيوى والاستعداد لتلقيها، فالإسهام في حفزها إلى ما تعد به، هو الإبداع في مختلف تجلياته، بما في ذلك إبداع الذات على مسار النمو.

▪ إن انفصال القشرة بعيدا عن حركية قوانين الوجود لدرجة إخفائها، وحو آثارها (حتى الفسيولوجية) أولا بأول هو الذى يجعل القشرة تبدو نقبض الفطرة وكأنها حلت محلها تماما.

▪ إن شرح القشرة المنفصلة، أو تشققها أو انهيارها، هو الذى يطلق الذوات المتعددة بشكل عشوائى، مع غلبة التوجه الناكس، ومن ثمّ الفصام .
المنطلقات الأساسية لفهم الفصام :

فيما يلي نقدم بعض الافتراضات الأساسية التى تمهد لما سيأتى حين نتناول الفصام:

أولاً: الإقرار بالقانون الأسمى للوجود البشرى تاريخيا وحاضرا بكل مفرداته القادرة على النمو والتطور بقوانينها الطبيعية.

ثانياً: الإقرار بأن هذه المفردات هي "ذوات متعددة"، مرتبة هيراركيا (وعرضيا)، وأن الذى يمنعها من التصادم الحاد حتى الإعاقة، أو التشتت حتى الشلل، هو تفعيل قوانين حركية النمو (الفطرة) .

ثالثاً: إن حركية تنظيم، وإعادة تنظيم الذوات، إيقاعا وتبادلا وتشكيلا وجدلا، هي القادرة على استيعاب هذا التعدد في واحدية قادرة في لحظة بذاتها على تسيير الحياة والاستجابة للمتطلبات الموقفية الممتدة إلى غاياتها.

رابعاً: إن الفصام هو فشل كل، أو أغلب، ذلك .

خامساً: إن الأمراض الأخرى هي مراحل متوسطة - مرضية - للحيلولة المؤقتة أو الدائمة دون ذلك

.....

وإلى أن يجين شرح ذلك، نأمل أن نتحمل المغامرة بالوعي -
نسبياً وتدرجياً- بما هو نحن:

فروضاً محتملة.

- برجاء الرجوع إلى حالة عصام أولاً لمن لم يقرأها أو
نسيها، مع أن المقال يمكن أن يقرأ مستقلاً

- أيضاً ننصح بقراءة حالة علاء أولاً:

- فاروق من الميلاد إلى الرحيل، د.لطيفة محمد سالم، دار
الشروق 2005، 850 صفحة.

- فاروق الأول وعرش مصر: بزوغ واعد .. وأفول حزين
(1920 - 1965)، دار الشروق، 2007، 260 صفحة

الثلاثاء 27-11-2007

88- سيمفونية المعرفة الكونية بآلات عزف متكاملة (تسابيح)

مقتطف وموقف: سيمفونية المعرفة الكونية بآلات عزف متكاملة (تسابيح)

التصوف الشرقي والفيزياء الحديثة

ابتداء: ليكن في علمكم أني ضد التفسير العلمي للنصوص المقدسة مائة في المائة

موقفٌ قبل المقتطف

لو أنك سألت شابا مصريا، عمره 21 سنة، طيبا مسلما، متفوقا، متدينا، والده مهندس مدني، ووالدته اخصائية اجتماعية، وأخته مسافرة مع زوجها المدرس في دبي، وهو غير متعصب، ويؤدي عباداته بالتزام سلس، ويمارس ما يمارسه الشبان في السر أحيانا، ويستغفر، ويذهب إلى صالة كمال الأجسام أحيانا أخرى، لكنه لا ينتظم في ذلك لأن عضلاته لا تنمو كما يرجو، ولا كما يعده صاحب الصالة،

لو أنك سألته عما يعرفه عن الهندوسية، أو البوذية

يَمْ سيجيبك؟ (خاصة حكاية عبادة البقر والتمثيل!!!)

ولو أنت سألته عن البهائية،

يَمْ سيجيبك؟

ولو أنك سألته عن عذاب القبر،

يَمْ سيجيبك؟

ولو أنك سألته عن الشركات العابرة للقارات وعلاقتها بالرأسمالية المتوحشة بحرب العراق،

يَمْ سيجيبك؟

ولو أنك سألته عن رأيه أين ستذهب طنط تريزا (عمرها 65) سنة، أم صديقه رياض فهمي رياض، سألته أين ستذهب بعد موتها؟ للجنة أم للنار؟ وهل هو أبلغها هو شخصا ما يمكن أن يجعلها تذهب للجنة، ولماذا لم يبلغها؟

يَمْ سيجيبك؟

ولو أنك سألت فتاة مسيحية طيبة عمرها 19 سنة، متدينة، وليست متعصبة، "تناول" كل أسبوعين أو ثلاثة،

"وتعترف" كل شهرين أو أكثر، ولا تضع مساحيق فجة، وتشاهد "روتانا زمان" مع أمها، كما تشاهد "ميلودي هتس" وحدها، وتتنقن حشو "الكوسة" دون أن تتقطع منها أية واحدة، وتسرح أحياناً فيما لا نعرف، لو أنك سألت هذه البنت التي جمالها فوق المتوسط قليلاً، سألتها نفس الأسئلة، التي سألتها للشباب المسلم الطيب، مع التحويلات اللازمة للضمانر، وتبادل مواضع الأديان في الأسئلة،

يَم ستجيبك؟

ولو أنك عدت فسألت نفسك - بعد إذنك - نفس الأسئلة، ولم تسارع باستعمال الألفاظ - التي تعرف أنها انتهى عمرها الافتراضي من فرط سوء الاستعمال في اللقاءات العامة بين رؤساء الأديان - لأنك غير مقتنع بعمق صدقهم، ولذلك تأتي أن تكررهما مثلما يفعلون، أو على الأقل: لأنك لو قلتها مثلهم، وكنت يقظاً بما فيه الكفاية، فقد تنتبه إلى عجزك عن أن تتحمل مسئوليتها، بحق.

يَم ستجيب نفسك؟

(لقد نسيته، تجيب نفسك على ماذا؟ ولماذا تسمع كلامي وتساءل نفسك أصلاً؟)

دع إجاباتك الظاهرة والخفية جانباً، وتعالى إلى منطقة أسلم:

لو أنك توجهت إلى الله سبحانه وتعالى تسأله الرحمة والمغفرة عن كل ما اقرتت من أكاذيب الآن، وأنت تجيب، وأنت تمتنع عن الإجابة، سواء لم تجب أو أجبت على نفسك، أو على من سألك، أو سألته، من دينك أو من غير دينك، نفس الأسئلة أو ما شابهها،

يَم سيجيبك الله سبحانه وتعالى؟

الإجابة التي حضرتني، توجُّهاً إلى وجهه ابتغاء مرضاته تقول:

إنه - سبحانه وتعالى - سوف يرمحك بقدر ما اجتهدت صادقاً في الإجابة.

أما إذا كنت قد استندت في إجاباتك لغير صدقك شخصياً،

ولغير عقلك الأخضر الرائع،

..فهو قد يرمحك أيضاً،

لأن الله سبحانه يغفر الذنوب جميعاً إلا أن يشرك به.

ما علاقة كل هذا بالعنوان؟

المساحة التي تتيحها لنا اتساع مجالات المعرفة، وتعدد قنواتها، تجعلنا نحسن القراءة لوجودنا بأكثر من لغة، تتصفر

يبدو أن الإعاقة الاختزالية التي تُعزى إلى المنطق الأرسطي، وإلى الختمية السببية الخطية، ترتبط بشكل مباشر بسكونية الجوهر واللاإنشبوئية التي يحاولون تجاوزها الآن، في حين أننا نبدأ في تقديسها بعد انتهاء عمرها الافتراضي عندهم !!.

(3) ص 244

".... المثال الجميل لصورة الإيقاع والرقص هذه إنما تقدمه الكساندرا....، حيث تصف كيف قابلت لاما يصف نفسه بأنه "معلم الصوت" وأعطاه التفسير التالى لرؤيته للمادة":

...."كل الأشياء هي مجاميع الذرات ترقص، ومركباتها تحدث أصواتاً. عندما يتغير إيقاع الرقص، فإن الصوت الذى يحدثه يتغير أيضاً.. كل ذرة تنشد نشيدها الخاص بها على الدوام، والصوت في كل لحظة، يخلق أشكالاً كثيفة".

يصبح تشابه هذه الرؤية مع رؤية الفيزياء الحديثة صارخاً على نحو خاص عندما نتذكر: أن الصوت هو موجة ذات تردد معين يتغير مع تغير الصوت، وأن الجسيمات، المكافئ الحديث للمفهوم القديم للذرات، هي أيضاً موجات ذات ترددات تناسب مع طاقتها. وفقاً لنظرية الحقل، فإن كل جسيم، في الواقع، ينشد نشيده الخاص على الدوام، محدثاً أنماطاً إيقاعية من الطاقى (الجسيمات الافتراضية) بأشكال كثيفة وحاذقة.

إن مجاز الرقصة الكونية قد وجد أعمق وأجمل تعبير عنه في الهندوسية في صوري الإله الراقص شيفا. من بين تجسدهات الكثرة، يظهر شيفا، أحد أقدم الآلهة الهنود وأكثرهم شعبية، بوصفه ملك الراقصين. وفقاً للمعتقد الهندوسى، فإن كل الحياة هي جزء من عمليات إيقاعية عظيمة من الخلق والإفناء، من الموت وإعادة الولادة، ورقصة شيفا ترمز إلى هذا الإيقاع الأبدى "للحياة - الموت" الذى يستمر في دورات لا نهاية لها.

الموقف:

(أ) وصلنى مجذس نقدى لماذا اختار نجيب محفوظ أن يحكى عن أصداء سيرته، وليس عن سيرته

(ب) إن تصالحننا مع الجسد كوسيلة للمعرفة لن يتم بمجرد الاعتراف به من قبيل العلم المعرفى الحديث، وإنما لابد من احترام هذه الممارسات التى تتجلى في الرقص، ربما بما يقابل "حلقات الذكر" عندنا في الدين الشعبى (الصوفية الشعبية) الذى راح يتهدد مؤخراً بوصاية الدين المكتى السلطوى الملفظن .

(4) ص 144

"...في ليل براهمان، تكون الطبيعة عاطلة ولا تستطيع الرقص إلى أن يشاء "شيفا" ذلك: إنه ينهض من طربه وهو يرقص فيرسل عبر المادة الخاملة موجات نابضة من الصوت الموقظ،

من الصعب أن يجد المرء طريقة أفضل لوصف المفهوم النسبوي للزمكان.

.....من المثير للاهتمام أيضا أن نلاحظ أن كلا من الفيزيائي والبوذي يؤكدان حقيقة أن مفهوميهما للزمكان يقوم على الخبرة، على التجارب العملية في حالة الأول، وعلى الخبرة الصوفية في حالة الآخر.

الموقف

... أعتقد أنه لا يقصد "التجارب" بالمعنى المَعْمَلِي الحرفي.

ثانياً: مقتطف: من كتاب العلم والشعر

تأليف أ.أ. رتشاردز ترجمة محمد مصطفى بدوى كتب المؤلف

".. وللأسف العميق كان الكثيرون -ومنهم كيتس- مثلاً يعتقدون أن النتيجة الحتمية للتقدم العلمي هي هدم فرص وجود الشعر".

(مع أن) ".....الشعر في مقدوره أن ينقذنا، لأنه وسيلة من الوسائل التي يمكننا بها أن نتغلب على الفوضى".

الموقف

التغلب على الفوضى لا يكون بإنكارها ولا بقمعها، بقدر ما هو باستيعابها، والشعر هنا لايقوم فقط بتجديد اللغة، أو إعادة تشكيل الزمن والصورة، ولكنه يغذى الوجود معارفا كلية غامضة، ومع ذلك هي فاعلة بحيث تستوعب الفوضى الحركية الرائعة داخلنا.

ثالثاً المقتطف:

أينشتاين شاعرا (الأهرام 2005/5/30 يحيى الرخاوى)

"..... اكتشفت أني أحب هذا الرجل اليهودي الجميل، ثم إنى رحمت أقرأه شاعرا: لا في ناتج إبداعه، وإنما من موقف حركية وجوده، وهو القائل"

"... إن أجمل ما نعيشه هو الغموض..، ومن لا يشعر بهذه العاطفة، فلا يتوقف ويختار ويقف مأخوذاً في دهشة، لئلا ميتا مغمض العينين".

أليست هذه الدهشة هي التي تلم أينشتاين فيلّمها في إبداعه شعرا سواء كان ناتجه معادلة رياضية أو موقفا وجوديا؟

علاقة أينشتاين بالدين والله سبحانه هي إثبات آخر أنه شاعر.

يقول أينشتاين أيضا:

"العلم بلا دين أعرج، والدين بلا علم أعمى"،

الأربعاء 28-11-2007

89- الوحدة والتعمد في التركيب البشري

"أنا واحد ولا كثير"

ونحن نتقدم نحو التعرف على الفصام بدأنا باعترافنا بالتمدد الطبيعي في تركيب النفس البشرية، وقد وجدت من المناسب أن نقدم ذلك أيضا من خلال لعبة لعبناها في برنامج "سر اللعبة"، لتكمل الرؤية التي عايشناها من خلال العلاج النفسي الجمعي يومية 2007/10/2 (يا خير، دانا لو اتجنتت، يمكن ..)

سوف نقدم الخمس لعبات الأولى في البداية (عكس ما فعلنا في المرات السابقة)، راجين من القارئ/الزائر - أن يمارسها مع نفسه بسرعة قبل أن يقرأ الاستجابات والمناقشة والتعليق.

9 (لعبة الخوف). الفكرة والتطبيق تفصيلا يمكن الرجوع إليها في يومه 14-

المطلوب هو أن تكرر الجملة بصوت عالٍ، ... وأن تكملها شفاهة، ويا حبذا لو كان معك صديق أو أخ تتبادلان الأدوار، ثم تقرأ الاستجابات معاً:

اللعبة الأولى: هو أنا واحد ولا كثير، دانا بيتهيألى
 إفى.....
 اللعبة الثانية: ساعات الشخص اللي جوايا يبقى

 اللعبة الثالثة: يمكن الطفل اللي جوايا مش مجرد
 ذكريات طفولة، الظاهر إنه
 اللعبة الرابعة: طب لو أنا كثير كده، أمال بارفض
 ليته يمكن
 اللعبة الخامسة: الست (الراجل) اللي جوايا بتقول
 لازم

المشاركون:

الأستاذة: فوزية "أخصائية نفسية"

الدكتور: مروان "طبيب"

الأستاذة: رجاء "وكيل وزارة التأمينات سابقاً"

والأستاذ: يوسف "مخامى"

الآن نعرض الاستجابات والمناقشة (ويمكن مشاهدتها مباشرة هنا)

اللعبة الأولى: هو أنا واحد ولا كثير، دانا بيتهيألى
إنى.....

اللعب

أ.يوسف: يا دكتور مروان هو أنا واحد ولا كثير، دانا
بيتهيألى إنى "خمسة ستة مع بعض"

د.مروان: يا دكتور يحيى هو أنا واحد ولا كثير، دانا
بيتهيألى إنى "قوم مجاله جوايا"

د.يحيى: يا أستاذة فوزية هو أنا واحد ولا كثير، دانا
بيتهيألى إنى "زحمة قوى"

م. فوزية: يا مدام رجاء هو أنا واحد ولا كثير، دانا
بيتهيألى إنى "عالم بأكمله"

أ. رجاء: عزيزى المشاهد هو أنا واحد ولا كثير، دانا
بيتهيألى إنى "عدة اشخاص مع بعض"

أ.يوسف: عاوز اقول تانى واحدة كمان

يا مدام فوزية: هو أنا واحد ولا كثير، دانا بيتهيألى إنى
"زحمة لدرجة مافيش حاجه طلعت، كله بيتخانق مع بعض جوه"
المناقشه باختصار:

د.يحيى: النهارده الظاهر إن احنا فى منطقة مستحمله
الحركة، حد وصله حاجة؟.

م. فوزية: أنا تقريبا كنت خايفه أوى وأنا باتكلم
تقريباً كنت شايفه الزحمة اللى جوايا

أ.يوسف: أنا إطمئنت شويه لما لاقيت المسألة مش بعيدة،
كنت خايف حسن تكون بعيدة أنا كنت خايف أطلع شاذ لوحدى
طلع فيه ونص.

د.يحيى: المفروض يا أ.يوسف إنى أستاذ فى الجامعة، والمفروض
أن القضية دى قضيتى ليل مع نهار مع العيانيين، ما كنتش
متصور إنها بهذا الوضوح عند الأشخاص والناس العاديين

د.مروان: أنا حاسيت بالزحمة جوايا وأنا باتكلم

د.يحيى: فعلاً؟

د.مروان: فعلاً وأنا بتكلم

التعقيب الخالى

(1) نلاحظ أن اللعبة كانت تبدأ بسؤال احتمالى، أو
بالأحرى بتساؤل محرك، ثم ينساب النص مسبقاً بـ
"بيتهيألى". ربما كانت هذه الطريقة هى التى سهّلت قبول
التعدد بهذه السهولة،

(2) ربما أيضاً ساهم عدم تحديد هؤلاء الـ"كثير"، وهل هم
شخصوس أم ذوات أم مستويات وعى أم أفكار، مجرد "كثير"،
ربما كان لذلك فضل هذا الانسياب الخالى من الوصاية
العقلانية والتنظير المسبق.

اللعبة الثانية: ساعات الشخص اللى جوايا يبقى

اللعب

أ.رجاء: يا مدام فوزية ساعات الشخص اللى جوايا يبقى
"نفسه يتكلم كلام مش صحيح لامثل الواقع"

م.فوزية: يا أستاذ يوسف ساعات الشخص اللى جوايا يبقى
"نفسه إني أنا ما أنساهاوش"

أ.يوسف: يا دكتور يجيى ساعات الشخص اللى جوايا يبقى
"نفسه يزحزحني ويقول إوعى إنت وأنا أعيش بدالك"

د.يجيى: يا دكتور مروان ساعات الشخص اللى جوايا يبقى
"نفسه بقول إلهي على عينك وهو يتولى بدالي"

د.مروان: ساعات الشخص اللى جوايا يبقى "نفسه بقعدني
على جنب وطلع هو مكاني"

المناقشه باختصار

م.فوزية: آه وصلني حاجة وخلص

(قاعدة من حق المشارك أن يعلن ذلك، دون ذكر ما وصله)

أ.يوسف: أنا وصلني صدق مروان قوى، وإنها مشكله حقيقية

أ.رجاء: أنا وصلني إن عندي مشكلة

د.يجيى: أنا وصلني حاجه غريبة لما قلت إن "هو" يكمل هو
يعرف حاجه علشان يكمل هايكمل هايثيل إليه، يعنى أتلهي على
عيني أنا وأكمل

أ. يوسف: بس فيه اتفاق، إجابتي قريبة من إجابة مروان،
وقريبة من إجابة حضرتك شوية

د. يجيى: ما هو دا دليل على ان احنا بنتحرك في منطقته
قريبة (من بعضنا مع إننا) مش بنمارسها في الحياة العادية،
يا ترى ليه! حانشوف.

التعقيب الخالي

(1) نلاحظ أن ثلاثة من الحضور اكتشفوا أن مَنْ بداخلهم
يريد أن يجل محلهم، ولم يبد في التعقيب البعدي أنهم
معترضون، أو أنهم يقاومون ذلك، أو حتى يخافون منه.

(2) م. رجاء كشفت عن أن ذاك الذى بداخلها هو أقرب إلى أن
يكون طفلا مشاكسا "يتكلم كلام "مش صحيح"، لكن من الذى يحكم
على كلامه بأنه "مش صحيح"، أظن أن الشخص الظاهر (م. رجاء)
هو الذى قرر أن كلام من بالداخل يمكن أن يكون "مش صحيح".

(3) نلاحظ أن قوة الكيان الداخلى لا تعوقها إنجازات
الكيان الخارجى، فما جاء في تعبير د.يجيى كان "إتلهي على
عينك"، وهو أكثر صراحة من تعبير كل من يوسف ومروان،
الذان أعلننا نفس الميل ("يعيش بدالي"، "يطلع مكاني")
ثم إن الكيان الداخلى عند د. يجيى أدخل الكيان الظاهري
إلى "جوه"، وكأن ظهور الداخل كبديل قادر هو أمر يمكن
أن يحدث بعد ذلك تلقائيا

اللعبة الثالثة: يمكن الطفل الى جوايا مش مجرد ذكريات طفولة، الظاهر إنه.....
اللعب

د. مروان: يا دكتور يجي يمكن الطفل اللي جوايا مش مجرد، ذكريات طفولة، الظاهر إنه "عايز يطلع لره"

د. يحيى: يا أستاذة رجاء يمكن الطفل اللي جوايا مش مجرد، ذكريات طفولة، الظاهر إنه "حقيقه واقعه زى ما أنا قاعد قدامك دلوقتى"

أ. رجاء: يا أستاذ يوسف يمكن الطفل اللي جوايا مش مجرد، ذكريات طفولة، الظاهر إنه "حقيقه واقعه" فعلاً.

أ. يوسف: يا مدام فوزية يمكن الطفل اللي جوايا مش مجرد، ذكريات طفولة، الظاهر إنه "هو أنا"

م. فوزية: عزيزى المشاهد يمكن الطفل اللي جوايا مش مجرد، ذكريات طفولة، الظاهر إنه "عايش معايا وبيتهيا لى باحبه كمان"

المناقشه باختصار

م. فوزية: متهياً لى بعد ما قلت اللعبة دية، متونسة بحاجة جوايا طفل إيه هو ما عرفش، حاجة كده مصاحبان وأنا مصاحبها

أ. رجاء: بالنسبة لى حاسة إن الطفولة ما بعدتش عنها ما زلت طفلة لزمان

د. يحيى: إحنا دائماً نقول لما كنت طفل، طلب كما أنت لسه طفل، وبعدين مجتمعنا وحياتنا مش مديه فرصه لهذا الطفل الموجود الان (مش لما كنت).

التعقيب الحالى

(1) نلاحظ إقرار تجسيد ما ندعى (أو نتصور) أنها ذكريات فى شخوص حية "هنا والآن"

(2) السيدة رجاء والطبيب المسؤول (يحيى) أقرا أنها "حقيقة واقعة"، مع استبعاد الإجماع بملاحظة أن السيدة رجاء أضافت "فعلاً"، ثم عقبته بعد اللعبة بأنها "شافت" أنها لم تبعد عن الطفولة.

(3) السيدة فوزية تجاوزت الإقرار بأنها حقيقة، إلى الاعتراف ليس فقط بأنه كائن حى، ولكن أيضاً بأنها تحبه وتقبله، يزيد من قبول رؤيتها أنها تقول "بيتهيا لى" ولا تجزم.

(4) فى نفس الاتجاه يقرّ أ. يوسف أن طفله الداخلى ليس فقط موجوداً، بل هو ذاته نفسه: "أنا".

(5) أما د. مروان، فإن الإقرار بوجود هذا الطفل الداخلى تجاوز الاعتراف إلى التقاط رغبة التحريك والإعلان والخروج إلى ظاهر الشعور والفاعلية الآن وليس بعد.

اللعبة الرابعة: طب لو أنا كثير كده، أمال بارفض ليه
يمكن.....

اللعب:

د. مروان: يا أستاذ يوسف طب لو أنا كثير كده، أمال
بارفض ليه يمكن "لو سبيت اللي جوايا يشاركني هاستريح"
أ. يوسف: يا أستاذة رجاء طب لو أنا كثير كده، أمال
بارفض ليه يمكن "خايف لو طلع تبقى مشكلة"
أ. رجاء: يا مدام فوزية طب لو أنا كثير كده، أمال
بارفض ليه يمكن "لو طلع أحجل منه مثلاً"
أ. فوزية: يا دكتور يحيى طب لو أنا كثير كده، أمال
بارفض ليه يمكن "أخاف من اللي قدامي مايشوفندش كويس"
د. يحيى: عزيزي المشاهد طب لو أنا كثير كده، أمال بارفض
ليه يمكن "جيان"
المناقشة باختصار

د. مروان: أنا استرحت

م. فوزية: أنا عكشهُ، أنا حاسيت إنى متأله

أ. يوسف: أنا الحقيقه عندى الاثنين: الراحه والالم، بس الأمم
أغلب

التعليق الخالى:

(1) نلاحظ أن الاعتراف بالداخل (بكثرتة) هو ممكن ولا
يحتاج لتحديد هذا الداخل تفصيلا (بدون تحليل نفسى ولا
محزنون)

(2) ترتب على احتمال هذا الاعتراف مشاعر مختلفة تراوحت
بين " الخجل (م. رجاء) والجن (د. يحيى) والخوف من المشاكل
(أ. يوسف).

(3) لكن د. مروان بدا وكأنه يريد أن يريح هذا الذى
بالداخل، وأن الاعتراف بحقه هو السبيل إلى ذلك، لم يقتصر
ذلك على إراحة من بالداخل بالاعتراف به، بل إنه أقر (ف)
التعقيب) أنه شخصيا قد شعر بالراحة بعد اللعبة.

(4) أما م. فوزية فقد تبينث أنها متأله، وف اللعبة
بدأت خوفها ليس من جانبها أساسا، فقد حددت احتمال أن
خوفها يأتى من رؤية الآخرين لهذا الداخل، سواء كانت
رؤية خاطئة، أو رافضة، أو جزئية.

اللعبة الخامسة: الست (الرجل) اللي جوايا بتقولى لازم....

اللعب

د. مروان: يا مدام فوزية الست اللي جوايا بتقولى لازم "تفتكرنى"
م. فوزية: يا مدام رجاء (الراجل) اللي جوايا بيقولى
لازم "تعدشى"
أ. رجاء: يا أستاذ يوسف (الراجل) اللي جوايا بيقولى
لازم "تفتكرنى دايماً"

أ.يوسف: يا دكتور يجي الست اللي جوايا بتقول لازم "تدني حتى"

د.يجي: عزيزي المشاهد الست اللي جوايا بتقول لازم "تهمد شويه لاني أحلى منك 100 مرة"

المناقشه باختصار

د.يجي: احنا بنعمل في نفسنا إيه؟

أ.يوسف: مش عارف ليه طلعت في دماغ حضرتك ليه

م.فوزية: أعتقد إنه كتاب مفتوح عمالين نتشقلب كده من فوق لتحت

د.يجي: دا احنا كده بنثبت نظريه بأكملها، إن كل راجل جواه ست وكل ست جواها راجل، دا مش بس كده، دا الوعي الشعبي بيقر هذه الحقيقه لما الواحد بيقع يقولك **أسم النبي حارسك وضامنك، وقعت على أختك اللي تحت الارض أحسن منك،** دى لها أساس علمي لأن بيحصل عند الوقعة حتى لو أرتجاج بسيط ساعات ربع ثانية فالارتجاج البسيط ده ساعات يسمح الى جوه يطلع غصن عنك، فيحصل لخبطه، فالوعي الشعبي بيطبطب على اللي جوه ويمضى (يوقع بالموافقة) بقوله: وقعت على اختك تحت الارض يعنى تحت الوعي الظاهر

يونج قالها والوعي الشعبي قالها (لكن قلبها "قرين" و"جان"، وكلام من ده)

أ.رجاء: وصلنى أنى فيه حاجات ما كنتش بافكر فيها قبل كده

أ.يوسف: أنا أظن إنى صاحبت الست اللي جوايا شويه

التعقيب الخالى

ما زالت إشكالة الصراع الحقيقى بشأن التمييز الذكورى تمثل تحديا علميا وسياسيا وتطوريا يستحق مواصلة العمل فيه من أكثر من جانب، لذلك أفضل أن أتناول استجابات المتطوعين فى هذه اللعبة الخامسة بتفصيل واحدا واحدا:

1- د. مروان: أحسن الاستماع إلى الست اللي جواه وهى تقول "لازم تفكرنى". فنشعر معه أن البداية هى تذكر أنها موجودة. هى لم تطلب الظهور، لم تطلب حقوقا، لم تطلب أن تحل محله. إن الرجل حين يتذكر هذه الحقيقة البسيطة (الواقعية) لابد أن يشعر أنه أجهل وأكمل، وربما ساعده ذلك على التراجع عن غيائه الذكورى المغترب، مجرد أن يتذكر أنه ليس هو إلا بها، يقربه من نفسه، ومن ثم من عدل محتمل، واحترام واجب.

2- التصالح الذى بدا من م. فوزية فى اللعبات السابقة من حيث مطالبة الشخص "إلى جواها" الهادئة "ألا تنساه" ("نفسه ما انساهاوش، اللعبة الثانية) أو حين تقرر علاقتها بطفلها وأنه "عايش معايا وبيتهياى إنى باحبه"، هذا التصالح يتأكد هنا أيضا بشأن علاقتها مع "الراجل اللي جواها". فى هذه اللعبة الأخيرة يأتى التصالح من الداخل للخارج. الرجل الذى بداخل هذه

السيدة هو الذى يدفعها " أن تعيش" (يقول لازم تعيش)، لا أن يعيش هو بدلا منها (كما لاح لآخرين في لعبات أخرى) . كأننا نتعلم من ذلك أن التصالح ليس استبدالاً، وإنما تعيش الأنثى أعمق أنوثة وأفوى حضوراً بالرجل الذى فى داخلها لتكون هى هى به، لا ليحل محلها. إن الاعتراف بالضد لا يحقق الضد، ولكنه يملأ الفراغ الذى لو لم يملأ لعاش أى منهما فارغاً من بقيته التى تكمله.

3- استجابة السيدة رجاء تبدو فى نفس الاتجاه، وإن شملت أيضاً الاتفاق مع استجابة د. مروان، (لازم تفكرنى)، والسيدة فوزية. إضافة "دايماً" لم تبدل ثنائوية. الكيان الداخلى (الذكورى هنا) ليس تزييناً (إكسسوار) يستعمل بعض الوقت، أو فى المناسبات التى تستدعى صفات ذكورية، وإنما هو يشير إلى أن حضور الذكورة فى الأنوثة (وبالعكس) هو تكامل سلس، حتى لو بدأ الحضور "بالاعتراف"، والتذكر كخطوة مبدئية.

4- استجابة أ. يوسف أعلنت معالم بداية موقف ثورى، إلا أن الثورة الحقيقية هى التى تنتزع الحق، لا تستأذن فى طلبه "لازم تدينى حقى". على أى حال هى بداية طيبة. إذا كانت الست داخل د. مروان رضيت بمجرد أن "يفتكرها"، فالست التى بداخل أ. يوسف تطالب بحقها، ولا ترضى بمجرد التذكر.

5- ظهرت الست من داخل د. يحيى بحضور واثق، تأمره أو تنصحه "أن يهدم شوية"، البداية تشير كيف أن ظاهر هذا الرجل "لا يهدم"، لماذا؟ ربما لأنه يتصور أنه لو همد "لن يكون هو". فمن هو؟ لن يكون من؟ لن يكون هذا الرجل المبادر الملاحق الذى لا يكف عن الإنجاز والحركة. كأنه يخاف أن يهدم فتتفزع منه "الست إلى جواه" كما يتصورها، ربما يتصور أنها نقيض المبادأة والإنجاز واللهاث وقلة الهمدان. اللعبة هنا سمحت لهذه الست (إلى جواه) ليس فقط أن تنصحه، أو تأمره، ولكن أن تبين له أنها ليست كما يتصور، وأنها أولى به، وأنه حين يهدم سوف يصبح أحلى بها لأنها "أحلى منه 100 مرة"

تعقيب جامع

إن هذه القضية "ثنائية الوجود البشرى بين الذكر والأنثى"، قد تعرت فى لعبة عابرة، وبشكل تلقائى، مع مجموعة من مختلف الأعمار، ومن الجنسين، ومن مختلف التخصصات، تعرت دون تنظير مسبق أو محاضرة تلقينية، أو تحليل نفسى معقد، هذه القضية تبدو من بديهيات الوجود البشرى. صحيح أن التكامل من خلالها هو أمر بعيد حالياً عن متناول كل الرجال والنساء حسب البرمجة الاجتماعية الممتدة من تاريخ قهر قديم، والتى تتعرض لها المرأة لتعميق الفروق الظاهرة، لتصبح هى غاية المراد ومبرر التمييز، وليست بداية الانطلاق إلى التكامل. إن هذه اللعبة على اختصارها وتواضعها تضعنا أمام قضية أساسية يحاول العلم والممارسة والنقد والإبداع عبر العالم أن يتجاوزوها.

الإبداع وتطور المرأة على مسار النمو البشرى

في فرض قديم بعنوان "تحرير المرأة وتطور الانسان" نشر في مجلة المركز القومي للعلوم الاجتماعية والجنائية عدد المجلة الثاني في عشر عدد سبتمبر 1975، قدم الكاتب مداخلة شرح فيها كيف أنه لابد من إعادة تعريف المفاهيم الخاصة والعامية للمرأة والرجل، وأن مسألة الأنوثة والذكورة هي ذات أهمية من حيث تحديد نقطة بداية تطور كل منهما، ولكنها ليست تفرقة تمييزية نهائية، ولا هي تصنيف ساكن، كما أنها ليست مرير لأي تمييز نوعي لأي من الطرفين. إن تعميق الفروق في بداية مسيرة النمو، مع اختلاف المسار، جدير بأن يسمح للرجل أن يصالح أنوثته ويتكامل بها، وللمرأة كذلك. بدأ الفرض الذي قدمه الكاتب آنذاك من مقولة وينيك Winnicot بأن المرأة تبدأ من فعل الكينونة To be لتنتقل إلى التكامل وهي تتحقق بتعميق كينونتها التي ينطلق منها الفعل To Do أما الرجل فيبدأ بالحركة القلقة من الفعل To do ليتحقق من خلال استيعابه إنجازَه حتى لا يظل خارجا عنه فيزيده ذكورة منفصلة غبية ، To Be، الرجل يتكامل إذا امتلأ بإنجازَه "ليكون" To be، لا ليزداد به إنجازا خارجا عنه .

انطلاقا من فرض وينيكوت بينت أطروحة الكاتب (1976)، أن أهم ما يميز الإنسان هو أنه كائن يتكامل نموا بإبداع ذاته، وكلما كان داخل الانسان (الذي يبدو نقيض ظاهره) أقرب إلى التناول في وعيه الظاهر، كان الإنسان مبدعا. وكلما كانت مسامية الإدراك نافذة للتحرك بين الداخل والخارج كان الانسان مبدعا، وكلما كانت مرونة الفعل لديه أكثر طواعية كان مبدعا بالمعنى التطوري للنمو البشرى كما ذكرنا.

يبدو أن هذه اللعبة الخامسة كما قدمناها قد تسهم في إثبات هذا الفرض، مع اتساع مفهوم الإبداع ليشمل النمو الذاتي للشخص العادي، فالمرأة في اللعبة بدت أقرب وأكثر تكاملا باقترابها من الرجل في داخلها وتصالها معه. كذلك بدأ الرجل أكثر امتلاء بنفسه حين اعترف واقترَب من المرأة في داخله .. ربما لنفس الهدف.

وقفة ودعوة :

نتوقف هنا ونؤجل قراءة الخمس ألعاب الباقية من الحلقة في نفس الموضوع "أنا واحد ولا كثير"، مع نفس الأشخاص، لكنني أطمع في تحقيق ما فشلت فيه أثناء النشر السرى في الصحيفة اليومية القومية، أطمع أن يستجيب الزوار (القراء) هنا.

أولاً: محاولة الإجابة على الخمس الألعاب الأولى التي وردت في هذه اليومية (كتابية) وأن يتفضلوا بإرسالها مع ما شاؤوا من تعريف بأنفسهم (سطين أو ثلاثة)

ثانياً: أن يحاولوا الإجابة على الخمس لعبات التي لم

ننشرها بعد تكملة لهذه الحلقة، لعلنا نستطيع أن نستفيد من إجاباتهم تحديداً لما سبق نشره بالنسبة للجزء الثاني (أي الخمس ألعاب من 6 إلى 10)...

وإيكم لعبات

والدعوة عامة

وياحبذا الاستجابة للخمس ألعاب الأولى أيضا:

الألعاب الستة الباقية:
 اللعبة السادسة: طيب لو أنا أكثر من واحد؟ يبقى مين
 فينا المسئول أنا شايف
 اللعبة السابعة: المسألة مش مسألة صراع ولا خناق،
 المسألة إنى لو كثير يكن
 اللعبة الثامنة: يكونش الكثير اللى جوانا هو الجن
 اللى يقولوا بيلبس الناس معنى كده بقى
 اللعبة التاسعة: أنا كده اتلخبطت، لكن يتهاى لى ممكن
 أستفيد بإنى
 اللعبة العاشرة: أنا نفسى الكثير اللى جوايا
 يتصالحوا مع بعض، بس مش على حساب

الخميس 29-11-2007

90-أم فتمترة النقابة

حلم 11

مصر الخلوب والمستحيل، ثم "حلم" على "حلم"

في ظل نخلة على الشاطئ استلقت على ظهرها امرأة فارعة الطول ريانة الجسد وكشفت عن صدرها ونادت. يزحف نحوها أطفال لا يحصرهم العد. وتزاحموا على ثديها ورضعوا بشراهة غير معهودة، وكلما انتهت جماعة أقبلت أخرى وبدا أن الأمر أفلت زمامه وتمرد على كل تنظيم. وخيل إلى أن الحال تقتضى التنبيه أو الاستغاثة ولكن الناس يغطون في النوم على شاطئ النيل. وحاولت النداء ولكن الصوت لم يخرج من فمى وأطبق على صدرى ضيق شديد. أما الأطفال والمرأة فقد تركوها جلدة على عظم ولما ينسوا من مزيد من اللبن راحوا ينهشون اللحم حتى تحولت بينهم إلى هيكل عظمى. وشعرت بأنه كان يجب على أن أفعل شيئاً أن أكثر من النداء الذى لم يخرج من فمى وأذهلني أن الأطفال بعد يأس من اللبن واللحم التحموا في معركة وحشية فسالت دماؤهم وتحرقت لحومهم. وغطى بعض منهم فأقبلوا نحوى أنا لعمل المستحيل في رحاب الرعب الشامل.

من السهل أن نقول إن هذه المرأة هي "مصر"^{[1]2}، ثم نقرأ الحلم وكأنه رمز صريح مباشر لمصر وما يفعله بها بعض أبنائها.

هل هذا يكفى؟

هل هذه المرأة هي "البقرة السودا النطاحة" التى نأح عليها الشيخ إمام منذ 1968 وهو يدندن كلمات أحمد فؤاد نجم؟:

"نأح النواج والنواجة
عالبقرة السودا النطاحة
والبقرة حالوب...حأحأ
تحلب قنطار...حأحأ
لكن مسلوب...حأحأ...
من أهل الدار...حأحأ"؟؟

^{[1]2} - حتى حميدة في زقاق المدق قالوا إنها مصر!! فما بالك بهذه المباشرة هنا.

بل إن الرمز في هذا الحلم أكثر وضوحاً، فالنيل أكثر حضوراً بنخيله وطوله الفارع، وجسده الفيضان، (أعني الريان!!) والناس يغطون في النوم على شاطئ النيل، ماذا يتبقى بعد ذلك لتكون هذه المرأة هي "هبة النيل"؟

هل هذا يكفي؟

هل يكون الإبداع إبداعاً إذا اكتفى بوصف الحاضر رمزاً ، مهما بلغ إتقان التشكيل، وجمال التوليف؟

ليس عندي مانع! ولكن:

دعونا نبحث في بعض ما هو "قبل وبعد ذلك"

أولاً: المرأة هنا هي التي تنادى ، وهي لم تنادِ أطفالها، هي تكشف عن صدرها وتنادى فقط، ربما هي إشارة إلى وفرة العطاء الذي فاض عنها فيضاناً لا تريد حكمتها أن ينتهي إلى البحر، فناسها أولى بعطائها، بل لعل النداء موجه لكل الناس، ينفّج العطاء ويغمر حين لا يتحدّد المُنَادَى (بفتح الدال) المرأة نادَتْ (فقط) ، "كشفت عن صدرها ونادت" وهذا هو العطاء الأكرم ،

الأطفال - وليس الناس - هم الذين زحفوا نحوها وتزاحموا على ثدييها، بينما الناس كانوا "يغطون في النوم على شاطئ النيل"، أطفال بلا حصر، مختلفو الهوية، ليسوا أطفالها بالضرورة، أما ناسها فهم نيام نيام!!،

أطفال في جماعات تتلاحق

هل هم الحكام المصريون جيلاً بعد جيل؟ الحكام منذ الفراعنة وقبلهم؟ على حساب الناس الغافلين،

هل هم الغزاة المستعمرون؟ خَمَلَةٌ بعد خَمَلَةٌ؟

فلماذا هؤلاء أو أولئك ظهروا في الصورة أطفالاً ؟

ربما يتعلق ذلك بما سبق أن أشرت إليه عن أحد أوجه معالم الطفولة ، أعني ضراوة الطفولة وقسوتها إذا هي انفصلت عن الفطرة المتكاملة فأصبحت البدائية لا الطفولة؟ **يومية 6-**

11 (عن الفطرة والجسد وتصميم الألفاظ)

هذا السعار المتتالي جيلاً بعد جيل، هو أقرب إلى سعار التكالب على السلطة، والاستقلال، والاستعمار جميعاً

وفي حالتنا هذه: هي سلطة بلا قانون يردعها، بلا عدل يزن تصرفها **(الأمر أفلت زمامه وتمرد على كل تنظيم)**

الأطفال هنا إذن يمثلون سعار عدم الأمان البدائي الذي قلت فيه يوماً: "....."

من فرط الجوع التهم الطفلُ الطفلُ،

ملكيتي الخوفُ عليكم

فإذا أطلقتُ سُعاري بعد فوات الوقتُ،

فلقد ألتهم الواحد منكم تلو الآخر، دون شبع"

(ديوان سر اللعبة: الوجود المثقوب & دراسة في علم
السيكوباتولوجي) [2]3

ثانياً: حين يمتد الاتهام من الرضاعة إلى امتصاص وجود
الأم المصدر، ثم نهش لحمها، حتى تصير هيكلًا عظيمًا إلى التقاتل بين
القتلة المسعورين، فهو نذير ذو شقين: أولاً أنهم بدلا من أن
يرعوها احترامًا لكرم ندائها دون تمييز، لتظل تفيض عليهم
من جسدها الريان، غلبهم الجشع والجوع الذي لا يشبع، فذبحوا
الدجاجة التي تبيض ذهبًا، ثم إن ذلك لم يروهم، فانقلبوا
يتقاتلون حتى لاح لي أنهم انتهوا إلى أن يكونوا من أكلة لحوم
البشر، لا أكثر.

هل كانوا كلهم كذلك؟

الإجابة بالنفي، لأن الذي استغاث بالراوى كان "بعض
منهم" أقبلوا نحوه لعمل المستحيل.

دورالراوى هنا هكذا كشف لي عن دلالة مستقلة،

فهو منذ البداية يشعر أن ما هكذا تكون الرضاعة، وما
هكذا تكون الاستجابة لكرم نداء المرأة المعطاء،

وهو لا يكتفى بهذا الخدس المتخوف، بل إنه يشعر بالحاجة إلى
التكاتف لإجهاض هذه الجريمة المتمادية، وذلك حين خيل إليه -
ومن البداية - "أن الحال تستدعى التنبية أو الاستغاثة"،

ينتهي الحلم - كما أشرنا - باستغاثة بعض الأطفال
القتلة بالراوى نفسه "لعمل المستحيل"، لنتذكر أنه هو
الذي هم بالاستعانة أول الحلم،

لماذا كانت الاستعانة بلا جدوى؟ لأنها جاءت بعد الأوان،
انتهت البقرة، ولم يشبع الأطفال بل ازدادوا سعاراً وتقتيلاً
في بعضهم البعض، حين يصل الأمر إلى مثل ذلك، لا يكون أمامنا
إلا المستحيل.

ومع ذلك:

ربما يكون الحديث عن المستحيل - خاصة في رحاب هذا الرعب
الشامل- هو دعوة لنجعله ممكناً،

مفوظ لا يذكر المستحيل تينيساً وإعجازاً، هو يذكرنا
"بالاستحالة"، لنشحن أنفسنا لتجاوزها مهما بدا ذلك
مستحيلاً.

حلمٌ على حلم

هذه الفروق الرهيفة، تقلب هذا الحلم شيئاً آخر غير
التفسير الرمزي السياسى الجاهز، الموازى لقصيصة "أحمد فؤاد
نجم" عن البقرة السودا النطاحة،

حين فاض بي الوجد في عيد ميلاده الثانى والتسعين، وتجلى في

الخم شعراء، جاءني في نهاية القصيدة، رؤية للمستحيل الممكن، جاء على لسان محفوظ في الخلم الشعر، رأى يقول: "المستحيل هو النبيل الممكن الآن بنا".

وهذه هي الفقرة الأخيرة كما وردت في القصيدة:

.....

من وحى أحلام النقامية- سيدى- نشطت خلايا داخلي:
 " فحلُمِي أُتِي حَامِلٌ،
 وسمعتُ دقًا حانياً وكأنه وعدُ الجنينِ.
 جاء المخاضُ ولم يكنْ أبدأً عسراً،
 وفرحتُ أنى صرتُ أمًا طيبةً،
 لكنني قد كنتُ أيضاً ذلك الطفل الوليد،
 فلقيتُ ثدى أمومتى،
 وسمعتُ ضحكا خافتا.
 لا،.. ليس سخرية ولكن.
 ... وسمعتُ صوتا واثقا في عمق أعماقي يقول:
 "المستحيل هو النبيل الممكن الآن بنا".
 لمستُ عباءتك الرقيقة جانبا من بعض وعيي،
فعلّمتُ أنيك كُنْتُهُ.
 وصحوتُ أندم أننى قد كنتُ أحلم.

أنا لا أذكر أنه كانت ثمة علاقة بين حوارى معه شخصيا بعيدا عن الإبداع، وبين هذا الخلم الذى نقرؤه معا حالا وبين نهاية هذه القصيدة،

إلا أننى وأنا أقرأها الآن قلت "ربما"،
 كيف لى أن أحكم؟

أما القصيدة كلها فيمكن الرجوع إليها يومية 11-10
 (في شرف صحبة نجيب محفوظ: الحلقة الثالثة)

حلم 12: ساحة الحرب في الداخل، النامى

لأن هذا الخلم سوف تجرى قراءته في "ساحة الداخل" من منطلق "تعدد الذوات" مع تبادل الكبت والنمو أو الإزاحة/ نتمنحك أن تقرأ فكرة تعدد الذوات في يوميات 28، 11/27 أو لا. ثم تقرأ هذه المحاولة ببطء نوعاً ما"

(لاحقا: سيكمل الإيضاح بعد غد السبت 12/1)

نص الخلم

في الجو شئ مثير للأعصاب، فهو من عدة نواح تبرز رؤوس وتختفى بسرعة. وجرت شائعة مثل الشهاب تنذر بوقوع الحرب. وترددت كلمة الحرب على الألسنة، وعمت الحيرة والانزعاج ورأيت من يحمل تمويना لتخزينه. وجعلت أتذكر تلك الأيام المكدره،

^[2]1 - دراسة في علم السيكيوباثولوجى

هل نبقى أم نهاجر؟ ولكن إلى أين؟ ولذت بمقر المكان الآمن من الخطر وجاء رجل من الأمن وقال صراحة إن الدولة تريد أن تعرف طاقة الأسر على إيواء من يحتاجون إلى إيواء لاسمح الله. وتضاعف الاضطراب وأعلنت أمي وهي تعيش وحدها في بيت كبير أنها على استعداد لإيواء أسرة كاملة، أما أنا فوجدت أننا يمكن الاستغناء عن حجرة واحدة تسع لشخصين، وأصبحت حذرا عند سماع أى صوت أو الإجابة على أى سؤال، وطرق بابي مخبر ودعاني إلى القسم ولما سألته عن سبب الاستدعاء أجاب بخشونة: إنه لايعرف وقطع حديثنا انطلاق سفارة الإنذار.

القراءة

أدخل إلى أى حلم، وكأني أدخل إلى امتحان ماء، وأقرر قبل كل شئ أنني جاهز بشهادة الاعتذار عن حضور الامتحان أو تأجيله، هذا الشعور هو الذى يتيح لى حركة أوسع حين أجد صعوبة حقيقية فى قراءة حلم ماء، مثل هذا الحلم.

الصعوبة مثلت أمامى هائلة حين غمرنى تساؤل يقول:

أين مجال وساحة هذه الحرب؟

ما هذا الجو الذى يحيط بها ويثير الأعصاب؟

هل هذه الحرب هى حرب فى الداخل أم فى الخارج؟

حضرتنى قراءتان،

نبدأ بالقراءة الأصعب: باعتبار أننا فى عالم الداخل، ذلك العالم "المثير للأعصاب"، والذى يصلنا غامضا بما يحتاج معه إلى رؤية مخترفة.

طبعاً هى ليست على بال محفوظ واعيا، لكن الإبداع يخترق معلومات المبدع الجاهزة إلى ما يتجاوزها، بل إلى ما يتجاوز العلم نفسه، أضعف أعمال محفوظ - بالنسبة لى - كان حين أن يصيغ بعض ما يبهره من نظريات علمية أو تاريخية أو فلسفية فى شكل إبداع روائى أو قصصى مثلما حدث فى حارة العشاق أو نهاية أولاد حارتنا، أو غير ذلك.

تلك الرؤوس التى تبرز وتختفى بسرعة، استقبلتها من منطلق التحليل التركيبى structural analysis على أنها ما نخويه من ذوات متعددة، الأمر الذى يختلف مع منظور فرويد عن اللاشعور وكيف أنه "فوضى مشحونة"،

ذوات الداخل يمكن أن تمثلها تلك الرؤوس التى تطل وتختفى بسرعة، على مسار النمو.

إذا لم يتمكن الشخص من تنظيم ذواته المتعددة فى الداخل والخارج فى حركية جدلية متصاعدة واكتفى بطغيان الظاهر فهو الكبت القامع المثير للأعصاب،

من ثم فهى الحرب داخلنا (الصراعات بين الذوات وليس فقط بين "الذات" و"الهو" الفرويديتين)،

رجل الأمن الذى ظهر بدا لي توليفا من الناضج (حالة "ذات" الواقع) والوالد (حالة: ذات الوالد)، ومهمته هى الاحاطة بكل هذه الحركية واحتمالاتها، وضبط توقيت أدوارها، وتسكينها (إعداد موقع في التركيب البشرى، وتسكين من السكّن وليس من السكون).

هذه الإحاطة من هذه الذات الانضباطية لا تمنع ترتيبات الحرب بين الذوات المتنافسة والمتحفزة.

الذى يحدث على مسار النمو هو أننا نستبعد بعض هذه الذوات بشكل مؤقت أو دائم: في غيابات الذاكرة، أو سراديب الكبت تحت زعم (وأمل) ترويضها أو تسكينها، وهى تظهر أو لا تظهر في نشاطات الحلم، ترضى أو لا ترضى بالتخزين المؤقت أو الدائم تصوّراً لأمن شكلى يتحقق حسب قوة الكبت وكثافة تخزين الذكريات بعيداً عن ساحة الحرب.

هذا ما صورته من فقرة "ورأيت من يحمل تمويناً لتخزينه. وجعلت أتذكر تلك الأيام المكدره، هل نبقى أم تهاجر؟ ولكن إلى أين؟ ولذت بمقر المكان الآمن من الخطر".

ولكن هل يوجد داخلنا مكان آمن من الخطر، والحرب دائرة، أو مندرة.

مرة أخرى رجل الأمن هنا ليس ذاتا داخلية مستقلة، وإنما هو أقرب إلى الذات الضابطة الظاهرة المحافظة على قوانين العلاقات والأداء، وترتيبات النظام، بما في ذلك ترتيب التعاون والتسكين والتأمين للذوات القلقة والمهددة، وهى جاهزة للصراع فيما بينها.

الخل النمائى الأمثل الذى يمكن أن يحتوى هذا التعدد كما بدا هنا هو جدل كل الذوات معا مع احترام التباديل والتوافيق الممكنة والمتغيرة على مسار النمو، وهو ما يبدو أن الأم (الذات الناضجة للتكامل Integrated adult) التى هى ليست ذاتا جاهزة مشاركة في الصراع أو لعبة الظهور والاختفاء، بقدر ما هى ذات ضامة في حالة تكون دائم always in the making، وهذا هو ما يجعلها على استعداداً لإيواء الأسرة الكاملة (الأم)،

الخل التنظيمى المؤقت، وهو ما يمثله - عندى - موقف الراوى هو ليس إلا جانب محدود من آليات التكيف، حين يقوم الكبت (الذات الكابته) بالإزاحة والإخفاء فنحشر في حجرة واحدة شخصين فحسب (ربما كعينة للباقيين على وشك الصراع وهذا هو ما قد يقابل الاستقطاب الفرويدى إلى: الهوى والأنا الأعلى، وكلاهما لا شعوريين).

الحذر عند سماع أى صوت أو الإجابة على أى سؤال يعلن أن الخل التنظيمى، قد يصلح لهدنة مؤقتة، أما أن ينقلب حلا دائماً، فالتهديد القادم من الداخل لا يهدم، هذا التوجس الحذر يعلن أن الذوات المستتبعة، حتى في حجات نائية، هى جاهزة للهرب، ومستعدة للانقضاض في أى وقت، فهى الحرب.

الشعور بالذنب هو النتيجة الطبيعية للكبت غير المُبرر حيناً أو حذراً أو تحشياً، وهو المعيق لحركية النمو، والمخير هنا هو غير رجل الأمن في البداية، بينما لا يعرف المدعو للمساءلة جريمته، لتنطلق صفارة الإنذار، فنتوقع هجمة من الداخل أو مزيد من الكبت.

وهذا هو نذيرها "صفارة الإنذار".

وبعد

هذه هي قراءة الحلم على مسرح الداخل

والآن

هل ثمّ داع لقراءته من جديد على مسرح الواقع الخارجى؟
لماذا؟

حين دخلت امتحان هذا الحلم، تصورت أن على أن أجيب على الأسئلة بلغتين حتى أضمن مجاحى بأيهما، وتصورت أن لغة الداخل هي لغة مشفرة لن يفك شفرتها إلا خبير،

لكنني حين أعدت تلقيها الآن شعرت أنني لست بحاجة إلى الإجابة باللغة الأخرى، الأسهل والأعم.

مقدمة

كدت أؤجل الحوار هذا الأسبوع حتى أكمل لعبة أول أمس عن الوجود والتعدد في الكيان البشري "أنا واحد ولأكثر"، لأننا لم نعرض إلا لنصف الاستجابات، والفكرة شديدة الجذبة والحساسة، وأيضاً لأن أصدقاء هذه اليومية تناقصوا بشكل واضح، ولكنني عدلت احتراماً لكرمهم، وتقديراً لآرائهم ولينظرنا من يريد أن يتابع حلقة أول أمس عن الوحدة والتعدد إلى الغد (السبت).

د. عدلى الشيخ

About love \"for the teens\" and often others

MAN is closer to his emotions and so worthy to earn the originality in love and following your concept of movement that you end up talking about all the time I believe that man is the one going "in and out" all through the length of the relation....

ترجمة (قمت بالترجمة رغباً عنى!):

...أعتقد أن "الرجل" أقرب لمشاعره (من "المرأة")، وبالتالي فهو الأحق أن يوصف بالأصالة في الحب، ثم حسب مفهومك عن "الحركة" الذي طالما تردده لنا، أعتقد أن الرجل أقدر على ممارسة برنامج الدخول والخروج طول مدة العلاقة.....

د. يحيى:

"برنامج الدخول - و- الخروج" In-and- out- program هو أحد قوانين النمو الأساسية، ولا يختص به ذكر أو أنثى، نحن - بشرا - ندخل في النوم ونخرج إلى اليقظة، ندخل في الحلم ونخرج إلى النوم، ندخل إلى البيات (الرحم) ونخرج إلى الشمس (الواقع) - أما حركة الرجل كما وصلتني من تصورك، فهي أكثر اتساقاً مع فكرة تماهيه مع الحيوان المنوى الخائب القلق الذى لكى يصل إلى هدفه الراسخ الوثائق (البويضة)، يصطحب معه آلاف من الحاشية وربما الرعية، ويا تزي!!! .. ثم إنه يدخل ولا يخرج.

الرجل الذي يمكن أن يساهم في ترسيخ الحياة الإنسانية بعلاقاتها الأصيلة المتشابكة هو الذي تصالح مع أنثاه بداخله، "حالة كونها في جدل متجدد مع رجولته، ولكنه ليس الذكر القلق المغرور". ثم إنني لم أتناول بعد - إلا عرضاً - مراحل وآليات النمو من وجهة نظري، اللهم إلا ما أشرت إليه فيما يتعلق بمفهومى عن الفطرة كحركية ضامة جدلية، الذى يشغلنى الآن هو تقديم فكرة "التعدد فى واحد" مدخلا إلى الفصام، ولو أنها أيضا لم تتضح بدرجة مناسبة كما يبدو من تحفظ الإبن يوسف عزب،

أ. يوسف عزب (الفصام) (عن الفصام: حالة عصام) علاقة الحالة (عصام) بالتعدد بعيدة شوية، أو ليست هى الحالة النموذجية للتعدد.

د. يحيى

يا عم يوسف، وهل أنا قلت أو أشرت أنها الحالة النموذجية؟ لقد عرضت هذه الحالة لأوضح الفكرة المبدئية عن تعدد الذات، لأوضح أننا، حتى نفهم الفصام، علينا أن نلّم بمدى علاقته بفكرة التعدد التى أوضحت بعضها بعد ذلك فى يوميات: (يومية 30-10 "عن الفصام") - (يومية 11-4 "الفطرة، والقشرة والانشقاق" بعض أحوال عصام الجزء 2) - (يومية 5-11 "إن لم ننجح فلننجح مع أنفسنا! بعض أحوال عصام الجزء 3)

حتى فى حلم محفوظ أمس استعملت فكرة التعدد لأقرأ الحلم رقم (12)، وأنت تعلم أننى سوف أوصل شرح هذه الفكرة ربما طول الوقت، أو طول العمر.

وما دام تعليقك بهذا الإيجاز، وربما البخل، فسأسطجك معى إلى طلاقة كريم المتعددة المداخل والتوجهات.

د. كريم شوقى عن الحب "للشباب" و(غيرهم غالبا)

...الهرمون الذى تقصده السائلة فى السؤال الرابع هو الأوكسيتوسين على ما أعتقد oxytocin ، فعلى قدر علمى لا يوجد هرمون يدعى اكستوبين و ربما هى غلطة مطبعية؟

د. يحيى

أنا أعرف يا كريم، لكننى تركت الخطأ كما وصلنى، ولا فرق عندى بين الأوكسيتوسين والأوكسيتوبين، كلها أسماء ينبهر بها الناس لأنها لاتينية توحى بجقائق علمية وراءها، لقد قصدت فى الرد على الحررة الشابة دون تصحيح حتى أنبهه إلى خطورة اختزال أرقى ما وصل إليه البشر وجداناً نابضاً، إلى مفعول هذه المواد أيا كان أسماها، أردت أن أعزى هذا الاختزال شبه العلمى، أنا أحيانا يا كريم أداعب مرضى حين يسألون عن سبب ما عندهم بعد أن يكون قد وصلهم من زميل أو من الإعلام مثل هذا الكلام عن تغير كيمياء المخ، أحيانا أقول لهم إن عندهم زيادة فى الـ Rozzeblabine hydrochloric فيسألون وكيف نتخلص من هذه الزيادة، أقول بمعادلتها بمادة Mehallabima، ثم أشرح المداعبة كيف أن

الكلمة الأولى مشتقة من الرز بلبن (الأرز باللبن)، والثانية من المهلبية، فنضحك، ثم نبدأ معا في التخطيط العلاجي للعودة إلى المسئولية والحياة دون إهمال دور الدواء، ولكن دون حاجة إلى هذا اللعب بالأكسيتوسين، أو الأكسيتوبين وما شابه.

هل تتصور يا كريم أنه يوجد من يدافع عن هذه النظريات المختزلة ويتحمس لها، ليس من شركات الأدوية فحسب، ولا من الزملاء الطيبين، ولكن من المرضى والأسوياء أيضاً، ربما استسهالا واختصارا، بديلا عن الوعي مجردية الوعي وزخم العواطف واحتمالات مسرة وشرف الوعي مجردية الوجدان بلا تحديد أو تسمية، وكذلك بديلا عن الام التواصل البشري المتعدد المستويات، وكل هذه هي الوسائل الأهم والأرقى حتى نستمر نحيا ونشعر "بشرا" كما خلقنا الله بفطرتنا وكيميائنا وتوجهنا؟

وهم يصفون من ينقد التفسير الميكانيكي الكميائي للعواطف - مثلي - بأنه جاهل، بل و ضد العلم؟

د. كريم شوقي: عن الحب "للشباب" و(غيرهم غالبا)

لقت نظري فرضك عن المرأة بانها الأقوى بيولوجيا وإنسانيا وحاضرا، و أن الرجل أقل التحاما بالمسيرة التطورية و ذلك ناتج عن خبرتك العملية كما ذكرت.

تفوق المرأة بيولوجيا هو كلام قديم ومحسوم بعوامل كثيرة أشهرها اقتصاديات الجنس حيث تساوي بويضة شهرية واحدة من المرأة ملايين الحيوانات المنوية التي ينتجها الرجل يوميا....

د. يحيى

اكتفيت بهذا الجزء من حماسك، لأضيفه للرد على الإبن د. عدلى الشيخ الذى غاظى وهو يكتب بالانجليزية (أنظر قبلاً)

د. كريم شوقي

... واخيرا أتشوق لسماع حديثك عن السر (The Secret) the law of attraction فانا لي قصة تتجاوز السبع سنوات مع هذه الكتب التى كنت أجمعها بالكيلو، و قد قرأت معظمها على ما اعتقد... بانتظار رأيك لأنه لدى ما أقوله في هذا الموضوع.

د. يحيى

سيحدث (حاجمصل)

د. كريم شوقي (من أرشيف ما لم ينشر: جنون صبي ثنائز، فتجمد، فتجمع)

... إذن فكل واحد منا هو مشروع مجنون و هو و حظه... و ابوه و أمه و بيئته... (هذا ما وصلنى من قولك).

"أول خطوات الوقاية من الجنون المريح، هي احترام \الكثير في داخلنا\، وإعطائهم الفرصة للتناوب والتعبير من خلال الأحلام أو اللعب أو الإبداع، بل كل ذلك معاً"

د . يحيى

شكرا لاقتطافك رأي هذا، فأنا أريده ان يصل إلى الناس
مكررا، نعم "بل كل ذلك معا".
كيف نوصل كل ذلك معا، إلى أصحابه معا؟

د . كريم شوقي

(وهذا المقتطف ايضا من كلامك) "

... "الجمود هنا يوقف الحياة الفاعلة بقدر ما يوقف
حركية التناثر، وكأنه دفاع ضد مزيد من التناثر عكس
ما يعتقد كثر من الأطباء ويعتبرونه هوة التدهور".

" ا تعليق عندي غير إنه تفسير جميل للتصلب الكاتاتوني لم
أكن لأصل إليه في حياتي".

د . يحيى

... لقد وصلت أنا إليه بالصدفة. وأنا أخاطب المرضى
المتصلبين هموداً كأنهم حماد، إلا لمعة متألنة في العيون، وحين
غصت في هذه العيون جاوبتني، قالت لي ما يكفي، فرددت بما
تيسر. التخابط بالعيون يا كريم من أرقى مستويات
التخابط، وقد كان سبيلي لوصف لغة 16 (ستة عشر) عينا
في ديوان "أغوار النفس" وحين كان هؤلاء المرضى يفيقون
كانوا يحكون لي عن الذي كان بينا، وقد يتطرق الحكى إلى
التصريح بأن هذا السكون التجمدى الذى كانوا فيه لم
يكن إلا احتماءً فعلا من التناثر، ولعله هو ما يقابل
البيات الشتوى لبعض الأحياء وربما هو ما ترمز له قصص
أهل الكهف.

د . كريم شوقي (عن الفصام (3) عن القشرة والفطرة والتعدد
والواحدية)

... الاستفاضة في شرح مفهوم تعدد الذات ساعدني بلا شك في
محاولاتي لفهم نفسى و قد حل لي إشكالا ظل يؤرقني لمدة ليست
بالقصيرة .

إن ما يعتريني الان هو الاحساس بالدهشة قبل أى شئ أمام
هذه الفروض المتلاحقة و لا ادرى هل ما تكتبه عن الفصام
تحديدا يندرج تحت مفهوم علم النفس ام الفلسفة ام الدين
ام هو علم مستقل بذاته؟؟؟؟.

د . يحيى

ولماذا التحديد؟.

مصادري الأولى - كما تعلم - هي خبرتى مع مرضى ونفسى
وقراءاتي، أما وسيلتي في توصيل خبرتي، فهي أى لغة
يتصادف أن أتصور أنها قادرة على حمل الخبرة، فأحاول أن
أجرب استعمال معظم اللغات المتاحة، ودائما يا كريم
"التعبير بالتوصيل أعجز من الخبرة"، ولعل هذا ما يفسر
تعدد اللغات التي حاولت استعمالها: من الشعر بالفصحى
والعامية، إلى الرواية، إلى اللغة العلمية، إلى الطلقات

اللفظية (حكمة الخانين)، أما تسمية أى من ذلك فهي أمر ثانوى بالنسبة لى، وأرجو أن يكون كذلك بالنسبة لك.

د. كريم شوقى

وددت لو توجهت غدا لأحد مراكز الأشعة لعمل أشعة مقطعية بالصيغة على نفسى للتأكد من سلامة قشرتى، ولكنى لا اعرف ما هو الاختبار الخاص بقياس مدى حركية النمو وتناغم الذوات المتعددة، فأرجو الافادة و شكرا لك

د. يحيى

حلوة هذه، دعنى أقترح عليك أن يكون المقياس هو:

دوام الدهشة، ومعاودة النقد، والكدح إلى وجه المعرفة، مع آخر وأخرى وآخرين إلى وجه الحق تعالى.

(ملحوظة إذا حصلت على المقياس الذى يقيس ذلك فأخطرنى لأننى لم أعثر عليه بعد).

والآن هيا إلى الصديقة إيمان التى أخشى أن تكن متفرغة للقراءة والحوار الطيب والمراجعة الأمنية.

أ. إيمان (حوار بريد الجمعة)

.... أود أن اعتذر عن قولى بأن الأبيات الرقيقه من قصيدة المساء التى ذكرتها بانها للمتنى ،هى للشاعر خليل مطران، اكتشفت هذا عندما فتحت الأوراق التى أحتفظ فيها بكلمات تمس مشاعرى مما اقرأه، فوجدت أن الشعر لخليل مطران (شعرت بالخزى).اعتذر عن المعلومة الخاطئة ويبدو ان اندهاشك كان صحيحا عن انه كيف يجيش وجدان المتنى بكل هذا الحب، وأنتك لن تتصالح مع المتنى إلى أن تظهر لك وجهة نظر أخرى، أعلم أنك متفائل وشديد التواضع.

د. يحيى

... رفضت شعورك بالخزى، لاشئى فى الدنيا يستحق هذا الشعور، الخطأ وراذ ورائع، ثم إني أشكرك لأنك عرّفتنى على هذا الشعر الجميل، ومن ناحية أخرى لأنك عرّفتنى على مدى جهلى وثقصيرى فى أن أرجع إلى التيقن من أن ما ذكرت هو شعر المتنى، وخاصة أنه بفضل "سيدنا جوجل" يمكن أن أحصل على معلومات عن أى شطر بيت شعر: كاتبه وتاريخه، وتواتره والاستشهاد به بمجرد أن أكتبه للبحث، كان على أن أصر أن هذا ليس هو المتنى.

أ. إيمان

بالنسبة لتعليق حضرتك على علم التنمية "البشرية" اعتقد أنه إذا كانت هناك أهداف نبيلة بجانب التجارة، فليّم لآ؟

د. يحيى

ربما من الأفضل أن تنتظرى حتى أكتب عن "السر" The Secret وآمل أن أوفى - ضمناً - هذه المواضيع حقها.

أما حكاية الأهداف النبيلة بجانب التجارة، فليس عندي مانع، شريطة أن تكون نبيلة، وليست استسهالية أو بديلة،

(وضع السم في الدسم هو عكس العثور على اللؤلؤ في داخل حجارة مهملة في كوم قش).

أ. إيمان

(دعنا) نستغل الاحجار الكريمة التي في اكوام القش كما ذكرت، وأعتقد أن جزءاً كبيراً من تحقيق هذا الهدف يعتمد على المتلقي، وليس على الذى يقوم بنقل هذا العلم.

د. يحيى

صحيح، ولكن الأحجار الكريمة في أكوام قش "السر" وجدتها ملقاة على أنها أجسام غريبة وبالصادفة، "مجرد حجارة هنا وهناك"، وقد بذلت جهداً "في التلقي" حتى أجمعها، وهى لا تزيد عن خمسة أو عشرة، وقد اضطررت أن أكسر الحجر تلو الآخر حتى أصل إلى الجوهرة بداخله، ولا أظن أن أصحاب أكوام القش كانوا يعرفون أن بداخل أى من هذه الأحجار جوهرة، وأكتفى بالإشارة الآن إلى جدوى (ومخاطر) التركيز على مبدأ الـ "هنا والآن"، وهذا ماسوف أتطرق إليه لاحقاً.

أ. إيمان (عن الحب للشباب وغيرهم غالباً)

دعنى أقتطف قولك:

"...المكسب الذى أعنيه هو أن تكون النتيجة المتجددة المتزايدة من خلال هذه العلاقة هى أنى (أحد الطرفين) أكسب نفسى أفضل وأنصح وأكثر عطاء وأصبر ألماً وأوسع وعياً، وأجهز إبداعاً، وأن يكتشف الطرف الآخر بنفسه تقدمه من خلال العلاقة، مقاساً بنفس المحكات: يكسب نفسه أفضل وأنصح وأكثر عطاء وأصبر ألماً وأوسع وعياً وأجهز إبداعاً، ثم من خلال ذلك يكتشف كل منهما أن ما يتحقق له هو نتيجة هذه المشاركة المتبادلة،

"أحمد الله انه قدر لى أن أقرأ كلمات بها من النور ما يهدى إليهِ.

د. يحيى

...ومع ذلك، هل تتصورين أن هذا المقطع الذى وصلك هكذا، حتى أعدته هكذا، لم يلق انتباهاً من كثيرين وكثيرات، بل إن آخرين وأخريات رفضوا فكرة "الصفقة" من حيث المبدأ، حتى لو كسب منها الطرفان كل هذه المكاسب التى جاءت فى هذه الفقرة

لعلهم يفضلون أنواعاً أطيّب وأسهل من الوجبات السريعة للتواصل الساخن، أو حتى المخدرات الغرامية اللذية، هم يرون أنهم عندهم حق...!! ربما.

أ. إيمان (الوحدة والتعدد فى التركيب البشرى)

ملحوظة: فى بداية اللعبة وجدت صعوبة فى أن أكون كثير،

وكنت أفضل أن أكون (واحدة؟).

د . يحيى

أرجو أن أعرفك أكثر يا إيمان حتى أتبين من أحاور.

أ . إيمان

أنا بكالوريوس طب بيطرى ودرست دبلومة في صحة الأغذية والرقابة الغذائية وحاليا لا أعمل، وهوايتي القراءة.

د . يحيى

لا أريد أن أتدخل في حياتك، لكن من حقى أن أبدي رأيي، فأنا أعتبر العمل عبادة للرجل والمرأة على حد سواء، بل للمرأة بشكل خاص، والقراءة وحدها لا تكفى، القراءة تصبح حياة فقط حين نتحمل مسئولية الكلمات التى نقرأها على أرض الواقع.

والآن هيا معاً إلى الابن رامى لعله يخفف عنا بعض هذه الجدية النصائحية الهادئة!

أ . رامى عادل (حب للشباب)

....لو أى ست من اللى أعرفهم وباسمعهن هجسى، سمعت غزلك ده فى اللى ما يتسمى "الخب"، هتقع فى حب الخب، آخر ست بنحب أنا وهى على بعض، اتعدت من مرضى النفسى إلى بافخر بيه.

د . يحيى

يا رامى، أنا معك أن المرض النفسى - الذى تحدث عنه- قد يكون معديا بشكل إيجابى أو سلبى، وهذا يحتاج تفصيلا لاحقا، ولكن إياك أن تتماذى فى الفخر بالمرض النفسى، هو مجرد فرصة، فى مرحلة، ونحن لا نفخر به إلا حين نخرج منه أكثر إيجابية،

أما المرض نفسه، فهو المرض: الكسرة، والعجز، والتراجع، والاعتماد والنكوص،

فإذا خرجنا من كل ذلك بغير كل ذلك، أى خرجنا الناحية الأخرى، وجب الشكر والفخر معا.

أ . رامى عادل (حكاية صبي تناثر فتجمد فتجمع)

..... عايزك تعيش. عايزك تجدف وتتجمع. وتبقى جدد. تفضل تجدف لآخر العمر.

د . يحيى

تعنى طبعاً التجديف فى مركبى الصغيرة، خشيت أن يفهم أحدهم التجديف بمعناه الآخر، ربنا يسهل يا رامى، ربنا يسهل.

أ . رامى عادل (الفصام عصام وعلاء)

... وعايز أقابل الموتى، وعايز أعيش، وعايز أتمنن، وعايز ارتبط بالواقع بالناس، وعايز أبقى لوحدى، ومش عايز تقول على متسول، وعايزك تجيبلى شيبسى،

وعايز أبقى معاك. وعايز أحب ماما واطخانق معاها، وعايز أتجوز ومش عايز أتجوز، وعايز أستقر وعايز اتغير.

د. يحيى

أوافق، على شرط ألا تكون المسألة "إما أو" ولا تكون تناقضا فاشلاً مُشلاً!، ولا تكون "شوية" من كل شئ دون استثناء أو شبع.

أنا أَدافع عن الحق في "العوزان"، لكنني في نفس الوقت أنبه إلى ضرورة أن نتعلم كيف نتوقف عند الجرعة المناسبة في الوقت المناسب.

أ. رامى عادل (مقتطف وموقف)

... ليعلمك كيف تعزف (يا عم يحيى) بدمعة أروع لحن، ليعلمك كيف تناسب (يا عم يحيى) أنت دمعاً ليعلمك كيف تبكى وأين. ليعلمك كيف تركض وإلى متى؟ ليعلمك وهو يلقنك دروس من الخوف . ويديك عكازه في آخر الدرس.. تنسى العجز يا عم يحيى.

د. يحيى

شكرا يا رامى أنك توقفت عن نعتي بـ "عم دهب" واعذرتني أني حذف من كلامك ذكر "من هو" هذا الذي سيعلمني كل ذلك!

أ. رامى عادل (أنا واحد ولا كثير)

- 1- هو أنا واحد ولا كثير دانا بيتهيال اني مفيش خالص
 - 2- ساعات الشخص اللى جوايا يبقى عايز يتخانق معايا ومش عارف
 - 3- يمكن الطفل اللى جوايا مش مجرد ذكريات طفوله الظاهر انه عفريت
 - 4- طب لو أنا كثير كده إمال أنا بارفض ليه يمكن مش عايز
 - 5- الست اللى جوايا بتقوللى لازم تسترجل
 - 6- أنا شايف المسأله مش مسألة صراع ولا خناق، المسألة إنى لو كثير، احتمال ماعرفش ألم نفسي أبدا أبدا
 - 7- يكونش الكثير اللى جوانا هما الجن اللى بيقلوا بيلبس الناس، معنى كده بقى إنى عندى جيوش من الجن، دانا جامد أوى حاسب يا عم يحيى أوعى الجنيرى يعضك
- أنا كده اتلخبطت يا عم يحيى لكن بيتهيال انى ممكن استفيد بإنى أروضنى وأعيش ويايا بالذوق بالراحه بهدوء .

أنا نفسى الكثير اللى جوايا يتصالحوا مع بعض بس مش على حساب هبه ونجلاء وشيماء ودكتوراة الجامعة،

• ووفاء، وأمل، وأنت يا عم يحيى كمان هتستفيد، شد حيلك.

د . يحيى

تركت إجاباتك على اللعبة يا عم رامى كما هى دون أى تصحيح أو ترتيب إلا حذف رقمى (8، 9) من آخر فقرتين لأنهما لم يكونا ألعابا ووضعت بدلا منهما دائرة سوداء .

أما تعليقي على إجاباتك فدعني أؤجله أملاً في أن تصلني استجابات أكثر فأستطيع أن أصنف إجاباتك مع ما يصلني ربما نخرج منها بشئ أكثر فائدة عامة .

نوفمبر 2007: أسبوع 4



إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2007

أ. د. يحيى الرضاوي

- أستاذ الطب النفسي: كلية الطب، جامعة القاهرة
- كبير مستشاري دار المقطم للصحة النفسية لشخصيات
- رئيس مجلس إدارة جمعية الطب النفسي التطوري والعمل الجماعي



الأبحاث النفسية

- عديد الأبحاث وأوراق بالإنجليزية و عديد الفروض والنظريات والمداخلات بالعربية إضافة إلى عديد أبحاث الدكتوراه والماجستير التي قام بها واشرف عليها ومشاركته عديد الندوات والمؤتمرات العلمية والعالمية

المؤلفات

- حيرة طبيب نفسي - المشي على الصراط (ج1 الواقعة. ج2 مدرسة العراة) - مقدمة في العلاج النفسي الجمعي - دراسة في علم السيكوباتولوجي (شرح : سر اللعبة) العمل المحوري الذي يمثل تنظيره للأمراض النفسية والسيكوباتولوجيا - أغوار النفس - حكمة المجانين - النظرية التطورية الإيقاعية وأساسيات من علم النفس (تشمل الخطوط العامة للنظرية النفسية البيولوجية للمؤلف) - قراءات في نجيب محفوظ - مثل.. وموال - مراجعات في لغات المعرفة - مواقف النفري بين التفسير والاستلهام- ترحلات يحيى الرضاوي (ثلاثة أجزاء) - مبادئ الأمراض النفسية - علم النفس في الممارسة الطبية - علم النفس تحت المجهر (ألف باء. الطب النفسي - حياتنا و الطب النفسي - حيرة طبيب نفسي - عندما يتعري الإنسان - دليل الطالب الذكي في علم النفس والطب النفسي: 3 مجلدات - أفكار وأسمار حول القصر العيني - البيت الزجاجي والثعبان. (شعر) - اللغة العربية والعلوم النفسية الحديثة - المفاهيم الأساسية للطب النفسي- الطب النفسي للممارس - قراءات في نجيب محفوظ- مثل.. وموال قراءة في النفس الإنسانية - رباعيات ورباعيات - هيا بنا لنعب يا جدي سويًا مثل أمس - تبادل الأقنعة - أصداء الأصداء

الانتماء إلى الجمعيات النفسية

- عضو الجمعية المصرية للصحة النفسية
- عضو مؤسس لكلية الملكية للأطباء النفسيين
- رئيس التحرير المشارك المجلة المصرية للطب النفسي.
- رئيس تحرير مجلة الإنسان والتطور - مستشار النشر بالهيئة العامة للكتاب
- مسئول التحرير المشارك للمجلة العربية للطب النفسي

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2007

